كلية الدعوة والإعلام
وكالة الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي
قاعة الرسائل العلمية
نسخة
للاعارة

المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة والاحتساب

أسس الدعوة في سورة ابراهيم عليه السلام

اعداد

مسفر بن عبدالله يحيى سليمان البواردى
الطالب / بمرحلة التخصص العام في الدعوة « الماجستير »

اشراف

الشيخ / سيد محمد ساداتي الشنقيطى
المحاضر / بكلية الدعوة والاعلام بالرياض بقسم الاعلام

١٤٠٤ / ١٤٠٥ هـ

(فهرس الموضوعـــات)

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمـــــة :	
خطبـــة الحاجـــة	١
أهميـــة الموضـــوع	٢
منهـــج البحـــث	٤
مصطلحات البحـــث	٥
مفهوم الدعـــوة	٦
شكـــر و تقديـــر	٨
تمهيـــــد :	
١ ـ أهمية الدعوة فى حياة الناس قديما وحديثـــا	٩
٢ ـ مكانة الدعـــوة فى الشريعـــة الاسلاميـــة	١٣
٣ ـ أهـــداف الدعـــوة فـــى سورة ابراهـــيم	١٧
٤ ـ خصائـــص الدعـــوة الاسلاميـــة	٢٥
(الفصـــل الأول)	
الأســـس العلميـــة	
توطئـــة	٢٩

الموضـــــــــوع	رقـم الصفحـة
الداعـــــــــى	٣١
المدعـــــــــوون	٤٤
موضوع الدعـــــــوة	٥٥
(الفصل الثانـــى)	
الأســـس التطبيقيـــــــة	
توطئـــــــــة	٦٩
الأساليـــــــب	٧٠
الوسائـــــــل	٨٥
(الخاتمـــــة)	٩٩
(مصـــادر البحـــث)	١٠٤

( )

(قال تعالى)

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

()

(بسم اللّه الرحمن الرحيم)

ان الحمد لله[١] نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . (*) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[٢] (*) .

(*) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ، وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ، إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[٣] (*) .

(*) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا (*) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا[٤] (*) .

أمابعد : فان المتأمل فى أوضاع الأمة الاسلامية ليصاب بالفزع والذهول لما يرى من تيه وانحراف . هذا الانحراف كانت له أسبابه وعوامله الداخلية و الخارجية ، والسبب الحقيقى فى ذلك يرجع للضعف والهوان داخل أفراد الأمة المسلمة . وعلمنا القرآن دائما

---

(١) انظر محمد ناصر الدين الألبانى ـ خطبة الحاجة ـ التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها الصحابة ، المكتب الاسلامى، الطبعة الثالثة ، بيروت ،١٣٩٧ ، ص .

(٢) سورة آل عمران . آية ١٠٢ .

(٣) سورة النساء . آية ١ .

(٤) سورة الأحزاب . الآيتان ٧٠ و ٧١ .

أنه اذا أصابتنا مصيبة أن نفكر فى أنفسنا ونرجع الأسباب الى ذات أنفسنا . قال تعالى : (*) أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ، قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (*) (١) . وحينما ينظر المؤمن الى هذه الأوضاع المتدنية يصاب حتما بردة فعل غالبا ما تتحول الى شحنات قوية مندفعة فى طريق الاصلاح والعمل لاعادة أوضاع الأمة ، وهذا ما نشهده ولله الحمد متمثلا فى الصحوة الاسلامية .

ولا شك أن أعداء الدين لا يمكن أن يقر لهم قرار حتى يكيدوا لهذه الصحوة بأن يغيروا فى بعض أهدافها ومناهجها أو يشككوا حتى تتحول من دعوة شاملة للاسلام الى وظيفة اجتماعية يتلهى بها البسطاء من الناس . وان الثقة بنصر الله لتجعل المسلم يجزم أن بظهور هذه الصحوة ايذانا بأفول الجاهلية المعاصرة ، ولكن الأمر لا يحتاج الى حماس ليس له رصيد من العلم والمعرفة ، بل ان كل منهج للاصلاح فى أمتنا لابد أن يكون مستمدا من الكتاب والسنّة مقتديا بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة فى الدعوة مستندا فى ذلك لفهم العلماء المخلصين الصادقين .

ومن هنا تبرز قيمة الموضوع وأهميته حيث أن الناس اليوم - خصوصا الصالحين - بحاجة الى دراسة الدعوة ومفاهيمها وأساليبها

---

(١) سورة آل عمران . الآية ١٦٥

ووسائلها ومناهجها حتى يتمكنوا من السير بالأمة الى الهدى والفلاح .

ولعل هذا السبب هو الذى دفعنى الى أن التحق بالمعهد العالى للدعوة الاسلامية[1] ، قسم الدعوة والاحتساب ، وأجتازه بنجاح ولله الحمد وهو السبب نفسه الذى دفعنى لقبول اقتراح شيخى سيد محمد ساداتى حفظه الله لهذا الموضوع فهو يوافق السبب الذى درست من أجله ويتيح لى التعمق فى معرفة الدعوة ومفاهيمها .

والموضوع وهو (أسس الدعوة فى سورة ابراهيم) من الأهمية بمكان اذ أن السورة تحتوى على كثير من جوانب الدعوة ، فهى من السور المكية التى نزل القرآن مبينا فيها أن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للعالمين جميعا وهذا يتضح من مطلع السورة . قال تعالى : الر ، كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (*)[2] . وفى آخرها قوله تعالى : (*) هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (*)[3] . وفيها مشهد الرسل جميعا كأنهم وقفوا صفا واحدا من نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم يخاطبون أقوامهم مجتمعين يدعونهم الى عبادة الله وحده .

---

(١) سابقا . وكلية الدعوة والاعلام حاليا .
(٢) سورة ابراهيم . آية ١ .
(٣) سورة ابراهيم . آية ٥٢ .

وقد ذكر فيها أبونا ابراهيم عليه السلام ، خليل الرحمن صاحب الملة الحنيفية وهو فى ذلك يمثل القدوة للدعاة الى الله فى قيامه بما أمره الله به وامتثاله وخضوعه لربه وصبره على الأذى .

منهج البحث :

وقد سلكت فى دراستى لهذه السورة الكريمة الاهتمام بابراز جوانب الدعوة وقضاياها وتوضيح الأسس العلمية والأسس التطبيقية . فأقوم أولا بدراسة السورة دراسة كاملة ومتأنية فى كتاب مختصر فى التفسير وأسجل الآيات المترابطة فى موضوع واحد من مواضيع الدعوة على حدة حتى اذا ما حصرت آيات السورة فى موضوعات متعددة آخذ كل موضوع لوحده وأقوم بدراسة الآيات الواردة فيه دراسة تفصيلية فى كتب التفسير و أستجمع ما قيل حول هذه الآيات ثم أفكر فيها محاولا بلورة الموضوع فى شكله النهائى ، واذا كان شىء من كتب الدعوة تطرق لموضوع الآيات رجعت اليه ثم أبدأ بكتابة الموضوع محاولا صياغته على منهج متسلسل تتضح فيه جوانب الدعوة وموضوعاتها المختلفة ، وهذه الدراسة ومعالجة الموضوع ليست على نهج التفسير وانما هى مستفادة من كتب التفسير وموضوعة على نهج الدعوة وما يحتاجه الداعى والمدعوون مع بيان الوسائل و الأساليب .

وهذا البحث مقسم الى : مقدمة وفصلين وخاتمة .

فالمقدمة : وهى ما أسطر الآن تمهيدا للدخول فى الموضوع وتوضيحا له .

والتمهيد : يتعرض لأهمية الدعوة فى حياة الناس قديما وحديثا ومكانة الدعوة الاسلامية وتوضيح حكمها فى الشرع وبيان أهدافها وخصائصها .

والفصل الأول : يشتمل على ثلاث ركائز بعنوان (الأسس العلمية للدعوة) وهى :

الداعى

والمدعو

وموضوع الدعوة

والفصل الثانى : وعنوانه (الأسس التطبيقية) . وهو مكون من : أساليب الدعوة ووسائلها .

ثم الخاتمة : وهى خلاصة البحث وثمرته . وبالله التوفيق

مصطلحات البحث :

تعارف الباحثون على قواعد للبحث ، وقد استخدمت بعضها هنا فعندما أريد أن أحيل الى كتاب أو مرجع أستخدم رمز (جـ) للجزء ورمز (ص) للصفحة وقد أكتفى بكتابة رقمين فالأول للجزء والثانى للصفحة .

واذا ورد لفظ " السورة " بالتعريف فالمقصود بها سورة ابراهيم عليه السلام .

وقبل الدخول فى الموضوع لابد أن نبين مفهوم الدعوة بمعناه الصحيح ونزيل اللبس الذى يحيط بالدعوة كدين والدعوة الاسلامية كنشر وتبليغ . هل الدعوة الاسلامية هى الدين أم أن الدين هو الاسلام بمجموع أحكامه وتشريعاته والدعوة هى العمل لنشر هذه الأحكام والتشريعات ، هذا ما سنثبته ان شاء الله تعالى .

لهذا نعرّف الدعوة بمعنى النشر (١) :

" هى العلم الذى به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية الى تبليغ الناس الاسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأحكام " فهى علم يتعلق بكافة المحاولات لتبليغ هذا الدين عن طريق القول أو العمل . وقد قال تعالى فى هذا : (*) ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ (٢) (*) .

وهى بهذا المعنى تحتم توضيح الاسلام ، وترى ضرورة فهم مزاياه وخصائصه وتنادى بوجوب الاحاطة بكافة الوسائل التى يتم النشر بها والتبليغ .

---

(١) انظر د . أحمد أحمد غلوش ـ الدعوة الاسلامية ، أصولها ووسائلها ـ ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، دار الكتاب المصرى و دار الكتاب اللبنانى .

(٢) سورة النحل . الآية ١٢٥ .

وهى بمعنى الديـــــــن :

١ - الدعوة الاسلامية هى الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيـــد ولا شـــرط والانقياد لله تعالى فى الأمر والنهى هو الخضوع ، ولا بد أن يكون هذا الانقياد عن اقتناع وعلم وفهم .

٢ - الدعوة الاسلامية هى الدين الذى ارتضاه الله للعالمـــين وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله صلى الله عليه وسلـــــم وحفظها فى القـرآن الكريم وبينها فى السنّة .

٣ - الدعوة الاسلامية هى النظام العام والقانون الشامل لأمـــور الحياة ومناهج السلوك للانسان التى جا بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وأمـره بتبليغها .

وهذه التعاريف الثلاثة ليست متعارضة بل انها تتعاون فى اعطاء صورة الاسلام الذى هو الدعـوة .

وبالنظـر فى معنى الدعوة بالمعنى الأول وبالمعنى الثانـــى يتبين لنا أن العلاقة بين المعنيين واضحة . فالرسول صلـى اللـــه عليه وسلم هو رسول الدعوة كدين . وهو أساسها كوسيلة ، وقد تركهـــا بمعنييها أمانة فى عنق الأمة الاسلامية لتحيط بها وتسترشـد بمنهجهـــا فى اصلاح الحياة . . . . . فبجانب وحدة المصدر ، نرى أن الموضـــوع الذى تهدف اليه الوسائل هو الاسلام ، وبقدر انتشار الاسلام وذيوعـــه

تكون الدعوة اليه فى منهجها السليم . والداعية الناجح هو الذى يجمع فى عقله الفهم الصحيح للاسلام والاحاطة بالوسائل المثلى لتبليغه .

وبهذا يلاحظ الارتباط القوى بين المفهومين .

شكر وتقدير :

الحمد لله رب العالمين ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، فالحمد لله أولا وآخرا على ما منّ علىّ بالتوفيق والسداد ان شاء الله ثم تحية وشكرا لشيخى الجليل سيد محمد ساداتى ، الذى يرجع له الفضل بعد الله سبحانه فى اختيار الموضوع - بل فى مواصلة الدراسة - والسير المتواصل الحثيث من أول خطوات البحث حتى تمّ على صورته النهائية ، وجزاه الله خيرا على ما بذل من توفير أغلب مراجع البحث . جعل الله ذلك فى ميزان حسناته يوم القيامه .

وشكرا لأخى الأستاذ أحمد الفيصل ، والأستاذ عبد الله الخرعان على ما بذلا من جهد حتى انتهى بحمد الله الى هذه الصورة . والله المسئول أن يرزقنا السداد فى القول والعمل ، وأن يرزقنا الاخلاص فى أمورنا كلها . وبالله التوفيق .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيـــــــــد

١ ـ أهمية الدعوة فى حياة الناس قديما وحديثا

٢ ـ مكانة الدعـــوة فى الشريعة الاسلاميـــــة

٣ ـ أهداف الدعـــوة فى سورة ابراهـــــيم

٤ ـ خصائـــص الدعـــوة الاسلاميـــــة

١ ـ أهمية الدعوة فى حياة الناس قديما وحديثا

الدعوة الى الله لها شأن عظيم فى حياة البشر حيث أنها دعوة للتخلّق والاتّصاف بالعبودية للّه سبحانه وتعالى ، وهذه هى مهمة الرّسل جميعا ، فكل رسول يبعث الى قومه يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بالطاغوت . قال تعالى : (*) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ (١) .

والدعوة الى الله هى السعادة نفسها ، وهى السبيل الأوحد للخروج من مشاكل الحياة المادية القاتلة . فالمجتمعات البشرية القديمة كانت تشكوا من ذلّ العبودية للبشر وذلّ العبودية للشهوات والأهواء فجاءتهم رسلهم بالبيّنات والهدى لدعوتهم الى الله تعالى والكشف عن ثمار التحلّى بوصف العبودية لله . قال تعالى على لسان هود عليه السلام : (*) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٢) (*) . فأخبر هود عليه السلام أن الثمرة العاجلة للاستجابة لدعوته واتباع منهج الله كثرة الأموال والخيرات وزيادة فى القوة المادية والمعنوية .

وقال تعالى فى وصف ثمرة استجابة قوم يونس عليه السلام :

---

(١) سورة النحل . جزء من الآية ٣٦ .
(٢) سورة هود . الآية ٥٢ .

(*) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (*) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (*) (١) . وقال تعالى : (إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (*) (٢)

وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم الى العرب وكانوا على أشرّ وأخطر مايكون من الفرقة والتفكك والانحلال ، فدعاهم الى عبادة الله فاستجاب الكثير من العرب ودخل الناس فى دين الله أفواجا فتغيرت حياة الناس وانقلبت الموازين فشاع التوحيد الخالص لله وحده ، وقامت الحياة على الأخوة الايمانية فتحققت الوحدة وارتفعت الحياة وتحولت من حياة مادية بحتة الى حياة تجمع بين المادة والروح ، حياة الطهر والعفاف ، حياة القيم والمثل .

ومن ذلك ندرك أهمية الدعوة الى الله فى حياة الناس ، وطالما أن الدعوة الى الله هى قوام الحياة البشرية ، فان العناية بها لا بد أن تكون فى مقدمة واجبات المؤمنين ليحققوا الاقتداء برسول الثقلين محمدا صلى الله عليه وسلم والسير على نهجه .

قال الله تعالى : (*) قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (*) (٣).

---

(١) سورة الصافات . الآيتان ١٤٧ و ١٤٨ .
(٢) سورة يونس . جزء من الآية ٩٨ .
(٣) سورة يوسف . الآية ١٠٨ .

وبلوغ الناس هذا الدين يتطلب قيام المسلمين بهذا الواجب الشرعي فالرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الى الناس جميعا . قال الله عز وجل : (*) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا (١) ولا تكليف من غير علم بالرسال ودعوة اليها ، فاذا كان الاسلام دينا عاما ودينا خالدا يخاطب الأجيال كلها فلابد من دعاة مخلصين يبلغون دين الله لكل البشر حتى تقوم الحجة ويتم البلاغ (٢) . ولا يكون ذلك المقصود بل يتحروا الوسائل المؤثرة والأساليب المقنعة وكل ما من شأنه تذكير المؤمن وتبصير الكافر والنتائج موكولة على الله وحده ، والدعوة مهمة في حياة الأفراد أنفسهم أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ،اذ كل البشر على وجه الأرض لا غنى لهم عن أمر بمعروف ونهى عن منكر ولو كان الفرد وحده حيث يتحتم عليه مضاعفة ذلك بأمر نفسه بالمعروف ونهيها عن المنكر ، ولذلك كان الأمر والنهى من لوازم وجود بنى آدم فمن لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أمر ونهى اما بما يضاد ذلك واما بما يشترك فيه الحق الذى أنزله الله بالباطل الذى لم ينزله الله ، والتقصير في الدعوة يؤدى الى شيوع الضلال والانحراف في الخط العام لدى الأمة (٣) .

وحال الأمة الاسلامية اليوم في جميع مجالات الحياة برهان على أهمية الدعوة الآن ،فقد تفشى الجهل بين المسلمين وتداعت علينا

---

(١) سورة الأعراف . جزء من الآية ١٥٨ .

(٢) انظر محمد أبو زهرة ـ الدعوة الى الاسلام ،تاريخها في عهد النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة ومايجب الان ـ ص ١٩ ،دار الفكر العربى .

(٣) انظر شيخ الاسلام ـ الفتاوى الكبرى ـ جـ ٢٨ ،ص ١٦٨ ، ١٦٩ ،طبعة دار البحوث بالمملكة .

الأمم وأعملت معاولها لهدم صرح الاسلام الشامخ مما أفقد المسلمين مركز قيادة العالم ، وهيأ السبل لتنفيذ مخططات أعداء الله بتولي غرباء على المسلمين من بني جلدتهم ويتكلمون بلغتهم ممن نشأوا على غير هدى وصنعوا على أعين الكفار فعاثوا في الأرض فسادا وقهروا بقوة الحديد والنار جماهير المسلمين وفرضوا عليهم قوانين الكفر والجاهلية وأرغموهم على قبولها وحاربوا الدين واضطهدوا دعاة الخير والصلاح حتى عم الجهل بالشريعة وتمزق العالم الاسلامي وانتشرت المعاصي .

من ذلك تظهر أهمية الدعوة الى الله وأنها هي سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن أبى فقد عرض نفسه للهلاك ، وان الدعوة الى الله هي أمل المسلمين بعد الله لاعادة قوة المسلمين وتبوئهم مكان الريادة العالمية اذا أخلصوا دينهم لله وكانت أعمالهم موافقة لما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

-

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو السلطة الحافظـة والوحدة الجامعة ، وقد اختلف العلماء فى حكم ذلك هل يكون فـرض عين وأن على كل مسلم واجب الأمر والنهى أو أن ذلك فـرض كفايـة ومحل الخلاف " من " فى قوله تعالى : (*) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَأُولَـئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُونَ (*) (١) . فالقائلين بأنها فرض عين ، يعتبرون " من " بيانيـة والتقدير ولتكونوا . ومن قال فرض كفاية يعتبر " من " تبعيضيـة أى ليكن بعضكم ولا بد لنا من بسط المسألة كما وردت فى كتب أهـل العلم حتى نصل الى حكم واضح بيّن إن شاء الله تعالى .

القول بأنها فرض عين : قال بذلك جماعة من العلمـاء (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ..) قال الزجاج معنى الكلام " ولتكونوا كلكم أمـة تدعون الى الخير وتأمرون بالمعروف ، ولكن من هاهنا تدخـل لتحـض الاجنـاس (٢) .

ومن الأدلة التى تؤيد هذا الرأى وتقويه قوله تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) . نقل البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسـل فـى

(١) سورة آل عمران . الآية ١٠٤ .
(٢) انظر ابن الجوزى ـ زاد المسير ـ جـ ١ ، ص ١٠٤ ، المكتب الاسلامى .

أعناقهم حتى يدخلوا الاسلام وقيل هم الذين هاجروا مع الرسول صلى الله عليه وسلم . والصحيح أنها عامة فى جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١) . واعترض على هذا الرأى بأنه ينبغى لمن يأمر وينهى أن يكون عالما وليس كلّ الناس علماء .

ورد بأن هذا لا ينطبق على مايجب أن يكون عليه المسلم من العلم فان المفروض الذى يحمل عليه خطاب التنزيل هو أن المسلم لا يجهل مايجب عليه وهو مأمور بالعلم (٢) .

الرأى الثانى : قول الجمهور ان الدعوة الى الله فرض كفاية لقوله تعالى : (*) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (*) (٣) . وذلك أن " من " فى قولهم تبعيضية أى ليكن بعضكم وهذا ماذهب اليه القرطبى بقوله " قلت انه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية . وقد عينهم الله بقوله : (*) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ (٤) الآية ، وليس كل الناس مكنوا (٥) . ويستدلون بقوله تعالى : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا

---

(١) انظر ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - جـ ١ ص ٣٩١ ، دار الفكر .
(٢) انظر ابن الجوزى - زاد المسير - جـ ١ ص ١٠٤ ، المكتب الاسلامى .
(٣) سورة آل عمران . الآية ١٠٤ .
(٤) سورة الحج . جزء من الآية ٤١ .
(٥) انظر القرطبى - الجامع لأحكام القرآن - جـ ٤ ص ١٦٥ ، دار احياء التراث العربى ، بيروت .

إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (*) (١) . وهذا ما قرره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال : وقد تبين بهذا أن الدعوة الى الله تجب على كل مسلم لكنها فرض على الكفاية وانما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه اذا لم يقم به غيره وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و تبليغ ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والجهاد فى سبيل الله وتعليم الايمان والقرآن وتبيين أنهما فرض كفاية كالجهاد وغيره من فروض الكفايات (٢) .

وأنا أميل الى ماذكره صاحب تفسير المنار حينما قال ان الدعوة الى الله واجبة على كل مسلم على قدر طاقته وعلى حسب مسئوليته اذ أن المسلم لابد أن يكون عالما بالأمور الضرورية فى الشريعة كأركان الاسلام وأحكام الصلاة وغيرها فيجب عليه أن يدعو على قدر معرفته ولا يلزم أنه لا يقوم بالدعوة الا العلماء الذين يحفظون المتون ويأصلون الأصول ثم تقتصر الدعوة عليهم بل تشمل كل مسلم على قدر جهده (٣) . ومن تدبر حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم ، والعبد راع على

---

(١) سورة التوبة . جزء من الآية ١٢٢ .
(٢) انظر شيخ الاسلام ـ الفتاوى ـ جـ ١٥ ،ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، دار الافتاء .
(٣) انظر محمد رشيد رضا ـ تفسير القرآن الحكيم ـ جـ ٤ ص ٢٦ ـ ٢٧ .

مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته "[١] . من تدبر هذا الحديث يجد كل انسان وكل عضو من أعضاء المجتمع المسلم عليه مسئولية ولا يخلو انسان من وجود مسئولية عليه كبيرة أو صغيرة ،فالرجل مسئول عن أولاده ويلزمه أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر و دلالتهم للخير قال تعالى : (*) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ [٢] (*) . والمدرس مع تلاميذه والموظف مع زملائه في العمل والعامل مع أقرانه والبائع مع من يتعامل معهم ، فكل انسان مطالب بأن يعمل لهذا الدين على قدر جهده وعلى قدر معرفته اذ أن المسلم لابد أن يكون عالما بأحكام الصلاة والصيام وغير ذلك من الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة . وأنا أعتقد أن هذا الرأى هو المتمشى مع النصوص والموافق لما عليه الصحابة والسلف الصالح ، اذ أن الصحابى حينما يعلن اسلامه يصبح مباشرة داعية الى الله و من قرأ سيرة الصحابة رضى الله عنهم يجد أن هذه الظاهرة هى الطريقة التى ساروا عليها . ولا شك أنهم يعرفون أن من مقتضى لا اله الا الله محمدا رسول الله أن تلتزم وأن تدعو الناس للالتزام [٣] .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الجمعة باب (١١) .انظر ابن حجر ،الفتح ، جـ ٢ ص ٣٨٠ ،السلفية .
(٢) سورة التحريم . الاية ٦ .
(٣) انظر محمد رشيد ولد سيدى الحبيب (رسالة دكتوراه)، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعوة أهل الكتاب .

٣ ـ أهداف الدعوة فى سورة ابراهيم (عليه السلام)

الهدف الأساسى للدعوة الى الله هو نشر الايمان بالله سبحانه وتعالى بين الناس ، فما من رسول الاّ وقد دعا قومه الى الايمان بالله . قال تعالى : (*) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (*) (١) . ولا شك أن للدعوة أهدافا أخرى ولكنها داخلة تحت هذا الهدف الأسمى .

ومن مستلزمات الايمان بالله ، الايمان بالرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر والايمان بالقدر خيره وشره ، فالرسل هم الواسطة بين الخلق وربّهم ويعرفونهم كيفية السير الى الله سبحانه ، فمن آمن بالرسل لابد أن يؤمن بالملائكة التى تبلغ الوحى ، فجبريل يأتى بالوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يتبع ذلك الايمان بالكتب واليوم الآخر والقدر لأنه مما جاء به الدين كما فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : " بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر . . . . . قال : فأخبرنى عن الايمان ، قال : أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال صدقت "(٢) .

---

(١) سورة الأنبياء . الآية ٢٥ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الايمان ـ جـ ١ ، ص ٣٧ ، ط البحوث بالمملكة .

والايمان بالله تحدثت عنه الآيات في سورة ابراهيم بقوله تعالى : (الر ، كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (*) (١) . وقوله تعالى : (*) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (٢).

ومن أهداف الدعوة في سورة ابراهيم الدعوة الى العمل الصالح ، اذ أن العمل الصالح قرين الايمان بالله . ومامن آية تدعو الى الايمان بالله الا وتقرنه بالعمل الصالح . قال تعالى : (*) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (*) (٣) . وقال تعالى : (وَالْعَصْرِ (*) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (*) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (٤) . وقال تعالى : (*) قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (*) (٥) .

وقد يكون مناسبا ذكر أهداف الدعوة بشيء من التفصيل ، فأقول وبالله التوفيق :

بناء الفرد المسلم :

ونريد بالفرد المسلم الذي رضي بالله ربا وبالاسلام دينا

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ١ .
(٢) سورة ابراهيم . جزء من الآية ٥ .
(٣) سورة الكهف . الآية ١٠٧ .
(٤) سورة العصر . الايتان ١ و ٢ وجزء من الآية ٣ . وتكملتها (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .
(٥) سورة ابراهيم . الآية ٣١ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا . وليس المسلم بالعرف العام الذى يعلن اسلامه ثم يبقى بعد ذلك حرا طليقا يسير فى الحياة كيفما شاء ، ولا يخلع على عتبة الاسلام حياته الجاهلية ، وليس هو ذاك المسلم الذى يرى أن العبادة هى مجرد صلاة تؤدى فى المسجد وغيرها لا دخل للاسلام فيه وليس هو ذاك المسلم الذى يرى نفسه مسلما ثم يعيش تحت نظام غيرشريعة الله . ان هذا وذاك تضييق لمعانى العبودية وليس مقبولا عند المسلمين ، وربما كان هذا المنهج هو الذى شوّه وجه الاسلام الحقيقى ، لذلك فنحن مطالبون بأن ندعو الناس جميعا الى أن يتعرفوا على طبيعة دينهم وأن فساد ذاك الفهم المشوّه يتضح فى قوله تعالى : (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا)(١) . وصلاحه لكل زمان ومكان هو من مستلزمات كماله ولا يمكن أن يكون كاملا الا أن يكون مستوفيا لكل حاجات البشرية شاملا لكل قضايا الحياة ومسائلها .

ولا شك أن خضوع المسلم لنظام لا يستند الى شرع الله لهو ضرب من الشرك يتنافى مع قوله تعالى : (*) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ(٢) . وقال سبحانه : (*) لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ، قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ، فَمَن يَكْفُرْ

---

(١) سورة المائدة . جزء من الآية ٣ .
(٢) سورة النحل . جزء من الآية ٣٦ .

بِالطَّـــغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَـــامَ لَهَـــا ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (*) (١) .

والذى نعتقده وندين للـه به أن شهادة لا الـــه الاّ اللـــه تقتضى أن لا معبود بحق الاّ الله ولا مطاع الاّ الله ولا سلطان الا للـــه ولا مشرع الا الله ولا يجوز الخضوع لشرع غيرشرع الله وأن يظهر على حياتنـــا السلوكية مظاهر السير الى الله من الالتزام بأحكام الاسلام فى حياتنـــا الفردية والجماعيـــة ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية (٢) .

ايجاد البيت المسلـــم :

ومن الأهداف الأساسية للدعوة تكوين الأســـرة المسلمـــة ، وهى تعتبر أساس المجتمع اذ أن المجتمع مكوّن من مجموعة أسر تقوم بينهـم أعراف ونظـم .

لذا عنى الاسلام عنايـة فائقة بتكوين الاسرة . قال تعالـى :

(*) يَـــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُـــوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّـــاسُ وَالْحِجَارَةُ (٣) . الآية . قال ابن سعدى رحمه الله : " ووقاية الأهـــل والأولاد بتأديبهم وتعليمهم واجبارهم على أمر الله فلا يسلـــم العبـــد

(١) سورة البقـره . الآية ٢٥٦ .
(٢) انظر أبوالأعلى المودودى ـ تذكرة دعاة الاسلام ـ ج ٦ ، ط الجماعـــة الاسلامية فى باكستان . وانظر حسن البنا ـ مجموعة الرسائل ـ ص ٢٧١ .
(٣) سورة التحريم . جزء من الآية ٦ .

الا اذا قام بما أمر الله به فى نفسه وفيمن تحت ولايته وتصرفه (١) .

وقد وجه الله عز وجل الخطاب لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : (*) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (*) (٢) .

ومن عناية الاسلام بتكوين الأسرة المسلمة أوجب على الأبوين أن يأمرا الأولاد بالصلاة . فعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مروا الصّبيان بالصلوات لسبع واضربوهم عليها فى عشر سنين وفرّقوا بينهم فى المضاجع " (٣) .

فالبيت المسلم هو الذى يكون فيه الزوج والزوجة مدركين لحقوقهما وواجباتهما وملتزمين بهما مع احسان تربية الأولاد وتنشئتهم على مبادىء الاسلام والمحافظة على آداب الاسلام فى كلّ مظاهر الحياة المنزلية . وللزوجة المثالية سمات ذكرها الله عزّ وجلّ بقوله : (*) عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (*) (٤)

فالاسلام والايمان والطاعة والتوبة والعبادة والصوم هى سمات الزّوجة الصالحة (٥) .

---

(١) انظر بن سعدى - تفسير كلام المنّان - جـ ٧ ص ٤٢ ، المؤسسة السعيدية بالرياض .

(٢) سورة الشّعراء . الآية ٢١٤ .

(٣) انظر الامام الحافظ أبى عبد الله الحاكم - المستدرك على الصحيحين - ١ / ١٩٧ ، ووافقه الذهبى فى تصحيحه ، وصححه الألبانى . انظر ارواء الغليل - ١/ ٢٦٦ .

(٤) سورة التحريم . الآية ٥ .

(٥) انظر مصطفى مشهور - طريق الدعوة ، ص ١٥٥ ، ط دار الأرقم عمار .

ولا بد أن تكون الأسرة ملتزمة باللباس الشرعى الساتر وتنشأ البنات على حب هذه التعاليم والأخذ بها عن قناعة والأم هى القدوة فى ذلك .

وما دام أن وسائل الاعلام المرئية والمسموعة تتحكم فيها أيد غير نظيفة واستعملوها على وجه مخالف للشرع فالأولى أن يكون البيت طاهرا منها .

ايجاد المجتمع المسلم :

ان قيام المجتمع الصالح ضرورى لتربية الفرد حتى يقوم بما أوجب الله عليه وما خلق لأجله ، ألا وهى العبادة . قال تعالى : (*) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (*) (١) . والعبادة كما عرّفها شيخ الاسلام اسم جامع لكلّ مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ،فلا بد أن تكون أقواله وأعماله وتصرفاته مع جميع الناس على أساس الاسلام ، ولا يمكن له ذلك الا بأن يكون وسط مجتمع مسلم . ولهذا أوجب الاسلام هجرة المسلم من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام اذا لم يتمكن من اظهار شعائر دينه . قال تعالى : (*) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ

(١) سورة الذاريات . الآية ٥٦ .

فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا (١) .

قال الحافظ ابن كثير نزلت هذه الآية في ناس من المنافقين تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهي عامة في كلّ من أقام بين ظهراني المشركين ، وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب محرّما بالاجماع (٢) .

وهذا المجتمع الذي تهدف اليه الدعوة هو المجتمع الذي أسلم وجهه لله واستجاب لدعوة الخير و حارب الرذيلة والمنكر وتمت فيه الفضائل وخصائص الانسان وأخلاق الربّانيين وصبغ حياته كلها بصبغة الاسلام ظاهرا وباطنا ، وأصبحت مفاهيمه وتصوراته ومواقفه اسلامية وتخلّصت من كل تناقض فيما بينه وبين هذا الدين . لا يبغي الظلم ولا يطيقه . لا يعتدي انسان على انسان آخر بغير حقّ فيأخذ ماله وينتهك عرضه ولا يعيب فيه مسلم أخاه المسلم ، ولا يغتاب فيه أحد (٣) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله . بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم " (٤) . مجتمعا متآخيا متحابا

---

(١) سورة النساء . جزء من الآية ٩٧ .
(٢) تفسير القرآن العظيم - جـ ١ ، ص ٥٤٢ .
(٣) انظر حسن أيوب - السلوك الاجتماعي - ص ٢٠٣ .
(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة - كتاب النكاح ، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع - جـ ٧ ، ص ٨٨ .

فى اللـه . قال تعالى : (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)(١) . لا يحتكم أفراده الا الى الشريعة فى حالة النزاع ويرضون بذلك لقوله تعالى : (*) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٢) (*) .

واقامة النظام الاسلامى وتنصيب امام المسلمين واجب يكاد يكون معلوما من الدين بالضرورة . قال الماوردى : " الامامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها فى الامامة واجب بالاجماع "(٣) . وقول الماوردى رحمه الله ان الامامة موضوعة لخلافة النبوة وحراسة الدين لهو عين الصواب اذ لا طريق لنشر الصلاح عن طريق الوعظ والتلقين فقط بل لابد من ازاحة الفساد عن منصة الحكم واحلال الصلاح مكانه . بذلك نستطيع أن نضمن حراسة الدين .

وان المجتمع المسلم لا يمكن أن يرتضى شرعا غير شرع الله ، ولا يخضع لسلطان غير سلطان الله لأن ذلك يعتبر جزءا من عقيدتنا . قال الله تعالى : (*) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ، فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ، ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٤) (*) . واذا أصبح الزمام فى أيدى الصالحين استطاعت الدعوة أن تنتشر ويكون لها مستند ، واستطاع الصالحون أن يحدثوا فى أعوام قلائل باذن الله تغيرات فى نظم التعليم والقانون والادارة والجيش بها تزكو الحياة وترقى .

---

(١) سورة الحجرات . جزء من الآية ١٠ .
(٢) سورة النور . الآية ٥١ .
(٣) انظر الماوردى ـ الأحكام السلطانية ـ ص ٥ ، دار الباز بمكة .
(٤) سورة النساء . الآية ٥٩ .

٤ ـ خصائص الدعوة الاسلامية

لكلّ شيء خصائص ، والدعوات عموما لكلّ منها خصائصها المميزة لها . والدعوة الاسلامية لها خصائص تنفرد بها عن غيرها بحيث تكون بهذه الخصائص هي الدعوة الوحيدة المؤهلة للبقاء والاستمرار والمؤهلة لاستيعاب الناس عموما والمؤهلة لأن تعيش في سهل أو جبل .

واذا ألقينا نظرة فاحصة على سورة ابراهيم (عليه السلام) نجد أن أول آية تبرز لنا الخاصية الأولى . قال تعالى : (*) الر ، كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (*) (١) . هذه الخصيصة :

أ ـ أنها دعوة ربانية من حيث المصدر :

فالدعوة الاسلامية من عند الله تعالى بأصولها وفروعها وأساليبها ووسائلها وتصوراتها وأهدافها ، والمصدر الأساسي لهذه الدعوة هو القرآن الكريم المنزّل من عند الله تعالى : (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) . فهي دعوة ربّانية خالصة ولا يمكن للبشر أن يضعوا شيئا من عند أنفسهم ، حتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشارك في انشاء هذا المنهج من عند نفسه . قال تعالى : (*) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (*) (٢) . وقد حفظه الله سبحانه من التحريف والتبديل فلا يمكن أن يصل اليه تحريف أو تبديل : (*) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (*) (٣)

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ١ .
(٢) سورة النجم . الآية ٤ .
(٣) سورة الحجر . الآية ٩ .

وكونها من الله لا يمكن أن تتعارض مع أى مبدأ أو قيمة أو أى شىء فى هذا الوجود لأن الذى خلق الكون ونزّلها واحد سبحانه فهى دعوة سماوية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، جاء بها الوحى معصومة من الخطأ والتناقض والنقص والتحريف والزلل والهدم : (١)

(*) وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ (٢) (*) . وأقصد من ذلك ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ومن سار على نهجه الى يوم الدين .

ب ـ الكمال والشمول من حيث مضمونها :

فما دام أن هذه الدعوة من الله تعالى كان الكمال من خصائصها والشمول من صفاتها ، ولما نزلت أحكامها كانت على شكل قواعد عامة بحيث مهما تعاقبت الدهور ووجدت قضايا لا بد أن تندرج تحت هذه القواعد الكلية ، وما على الراسخين فى العلم الا أن يعملوا أذهانهم ويستنبطوا أحكاما للقضايا الجديدة . قال تعالى : (*) الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (٣) (*)

فلابد أن تكون الدعوة الى هذا الدين شاملة لكلّ نواحى الحياة لشمول مصدرها . فهى دعوة اصلاحية فى مجال الفرد وتزكيته وتطهيره وتربيته وهى دعوة فى محيط الجماعة وفى المجال السياسى حيث يجب على ولاة الأمور أن تكون سياستهم واتصالاتهم السياسية دعوة لله والقدوة فى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم ، وفى المجال

---

(١) انظر سيد قطب ـ خصائص التصور الاسلامى ومقوماته ـ ص ٥١ .
(٢) سورة الاسراء . جزء من الآية ١٠٥ .
(٣) سورة المائدة . جزء من الآية ٣ .

الاقتصادى حيث ان التعامل التجارى يكون غالبا من الأسباب للاتصال بكثير من الناس فهذا مجال خصب للدعوة الى الله .. وهكذا .

جـ - الدعوة الاسلامية رسالة عامة للبشر

والآية الأولى من سورة ابراهيم فيها شاهد قوى على عموم الرسالة . وقوله تعالى : (*) هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (١) (*) .

والآيات الواردة فى عموم الرسالة المحمدية كثيرة . منها قوله تعالى : (*) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢) (*) . وقوله تعالى : (*) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٣) (*) . وقوله تعالى : (*) تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (٤) (*) . وعن جابر رضى الله عنه أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى - وذكر منهن - وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى النّاس عامة ". (٥)

وقال تعالى فى سورة الأعراف : (*) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٥٢ .
(٢) سورة التكوير . الآية ٢٧ .
(٣) سورة القلم . الآية ٥٣ .
(٤) سورة الفرقان . الآية ١ .
(٥) رواه البخارى ، جـ ١ ص ٨٦ - كتاب التيمم - ورواه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة - جـ ١ ص ٣٧٠ .

وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (*) (١) . قال الحافظ بن كثير فى تفسيره " يقول تعالى لنبيّه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلّم (قُلْ) يامحمد (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) ، وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربى والعجمى (إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) أى جميعكم . وهذا من شرفه وعظمته صلى الله عليه وسلم و أنه خاتم النبيين وأنه مبعوث الى الناس كافة " . (٢)

( )

---

(١) سورة الأعراف . الآية ١٥٨ .

(٢) انظر أبى الفداء اسماعيل بن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ ٢ ، ص ٢٥٤ ، ط دار الفكر .

(الفصـــــــل الأول)

الأســـــــس العلميـــــــة

ويشتمـــــل على :

١ ـ الداعـــــــي

٢ ـ المدعـــــــوون

٣ ـ موضوع الدعـــوة

(الفصـــل الأول)

الأســـــس العلميـــــة

توطئـــــة :

الدعوة الى الله - كما عرفنـا - ضرورية ومهمـة فى حيـــاة الناس قديما وحديثا ، وأنها من الواجبات الأساسيـة فى حياة الأفـــراد والجماعات ، وهذه الدعوة التى هى الدعوة الى الاسلام أو أى دعـــوة على وجه الأرض لابد من توفر ثلاث عناصر أساسية ، وهى شرط لقيامها :

العنصـــر الأول :

حاملها أو الداعى اليها ، وهو الأساس فى انتشار أى مذهـــب كان على وجه الأرض وعليـه المعول فى قيام المبادئ وسقوطها ، ويقـــدر نشاط الداعى وحيويته وحماسته لانتشار فكرته ومبادئه بقدر مايتسع نطـــاق هذا المبدأ أو الفكر . ولأصحاب المذهب أو الفكرة أثر فعال فى قوته وضعفه فحينما تجد دعاة هذا الدين يتصفون بالحيوية والنشاط والتضحية فاعلـــم أن الاسلام قوى وسيكون له سلطان على هذه المعمورة .

وما دام أن هذا شأن الداعى ووظيفته فى كل دعوة تحتم علينـــا معشر المسلمين أن نهتم بدراسته ونفرد له الصفحات الكثـيرة بالـــدرس والتصنيف والتحليل كى نرسم الطريق الأمثل ونضع المعالم عليه لدعـــــاة المستقبل كى يقيس كل من يتصدر للدعوة نفسه ويضعها فى الميزان فلا يخطو خطوات الا على هدى .

العنصر الثانـــى :

والذى لا دعوة بدونه بل ان وجود الدعوة أصلا ووجوب قيامها من أجله هو المدعو وهو الأساس الثانى ، وهو يشكل بهذا جهـــــاز استقبال ان صح التعبير فله توضع المناهج والخطط ولأهميته قامـــــت الدراسات التحليلية بتصنيف المدعوّين الى فئات وأقسام ، وعلى قدر ما تجد الدعوة المناخ الخصب والذى يتمثل فى المدعوين واستجابتهـــم الاستجابة الفعلية بقدر ما تحقق الدعوة نجاحا وتفوقا على خصومها وثباتـا لمبادئها . ولأجل ذلك اهتم الدعاة بدراسة أحوال المدعوين وظروفهم وطباعهم وكيفية العمل معهم . وهذا ما حاولت هنا أن أبيّنه بشكـــل موجز يتناسب مع حجم البحث ومدته .

العنصر الثالـــث :

واذا وجد عندنا الداعى والمدعو بقى عنصر ثالث وهوالواسطة بين الداعى والمدعو ، وهو يختلف على حسب معتقد الداعى واتجاهـــه الفكرى فكل داعية له معتقده وأفكاره التى يدعو اليها ولكننا معشـــــر المسلمين (الدعاة) الشىء الذى نريد من المدعوين تطبيقه (هـــو الاسلام) لاغير ، وهو المسمى (بموضوع الدعوة) . ولابد من معرفة هذا الدين للناس عموما ، وللدعاة الى الله خصوصا ، وهذا الأســـاس أفردت له موضوعا ثالثا مستقلا كلها يجمعها الأسس العلمية .

—

الدّاعـــــــى

الدّاعـــى : يقال دعا الرجل دعوا ودعاء : ناداه والاســـم الدعـــوة ودعوت فلانا صحت به واستدعيته .

والدعاة قوم يدعون الى بيعه هدى أو ضلالـة واحدهـــم داع وهو رجل داعيـة اذا كان يدعو النّاس الى بدعة أو دين ، ومنه قولـه تعالى : (يَـٰقَوْمَنَا أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ) (*) .

الايمان هو المرتكز الأساسى للداعية ، وهذا شىء بدهـــى اذ أن الانسان لا يدعو الى شىء الاّ وهو مؤمن به ، والا لا قيمـــــة لدعوته (١) . والحقّ الذى لا مراء فيه هو أن الداعية لابد أن يبـــدأ بتسليح نفسه بالعلم أولا ثم يقوم على تطهير اعتقاده من أدران الشـــرك صغيرة وكبيرة وأن تكون الآخـرة هى غايته من كلّ عمل .

ونتناول الآن كلّ جانب من الجوانب الايمانية فى الســـورة الكريمـــة .

(*) أنظـر جمال الدين بن مكرم بن منظور ـ لسان العرب ـ المجلد ١٤، ص ٢٥٨ ، دار بيروت ، ١٣٨٨ هـ .

(١) انظر محمـد الصباغ ـ من صفات الداعيـة ـ ص ١٣ ، المكتـب الاسلامـى .

(×) سورة الأحقاف . جزء من الآية ٣١ .

الدّاعـــى ، عدّته وصفاتـــــــه

أ ـ ضرورة التكوين العلمى للداعية

قال الله تعالى : (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ)(١) . يخبر تعالـــى أنه أنزل القرآن على رسولـــه صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، من ظلمـــات الجهل والكفر والأخلاق السيّئة الى نور العلم والايمان والأخلاق الحسنة(٢) . وهذه هى مهمة الدعاة الى اللـه . والداعية وارث الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ، فكيف نتصور أن انسانا سيخرج الناس من ظلمات الجهـــل الى نور العلم وهو جاهل ففاقد الشىء لا يعطيه . قال الله تعالى : (*) قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ، عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى(٣) الآيـــة . فلابد من أن يكون الداعية على بينة من أمره وأن يكون عالمـــا بدينه حتى يستطيع أن يقـارع الباطل بدعوته ، ونلاحظ من خلال السورة الكريمة قول الله تعالى على لسان الأمم مجتمعـة لرسلهم : إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ(٤) (*) .

---

(١) سورة ابراهـيم . جزء من الآية ١ .
(٢) انظر بن السعدى ـ تفسير كلام المنّان ـ جـ ٤ ص ١٣١ ، المؤسسـة السعدية بالرياض .
(٣) سورة يوسف . جزء من الآية ١٠٨ .
(٤) سورة ابراهيم . جزء من الآية ١٠ .

الوجه

قال بن الجوزى : السلطان الحجر (١) . وان من تأمل القرآن الكريم والسنّة المطهرة ليوقن تماما بأن الطريق الى الله عز وجل هو العلم وأن كل الأبواب مسدودة وكل الطرق مغلقة الاّ طريق الكتاب والسنة والعلم بهما . فمن هنا يلزم وجوبا تعلم العلم الذى لا يعذر مسلم بجهله وعدم معرفة الأصول العامة لفكرته . والله سبحانه وتعالى يرشد الى أهمية تعلم اللغة العربية لأنها مفتاح الفهم للكتاب والسنة . قال الله تعالى : (*) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (٢). أى وما أرسلنا فى الأمم الخالية رسولا من الرسل الا بلغة قومه ليفهم مراده وتتم الغاية من الرسالة (٣) .

قال بن سعدى فى هذه الآية : " ويستدل بهذه الآية الكريمة على أن علوم اللغة العربية الموصلة الى تبيين كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مطلوبة محبوبة لأنه لا يتم معرفة ما أنزل على الرسول الاّ بها " (٤) .

ويستخلص مما مضى أن تعلم الداعية مايصحح به اعتقاده بالله وما يقيم به عبادته على الوجه المشروع ومايقيم به أخلاقه ومعاملاته وماهو ضرورى من أمور الدعوة - بحيث يوصلها الى الناس ويقدم الاسلام لهم صافيا لا عوج فيه ولا شطط - كل هذا يعتبر تعلمه من الواجبات الأساسية .

---

(١) انظر بن الجوزى - تفسير زاد المسير - جـ٤ ص. ٣٥٠ ، المكتب الاسلامى .
(٢) سورة ابراهيم . جزء من الآية ٤ .
(٣) انظر محمد على الصابونى - صفوة التفاسير ، جـ٢ ص. ٩٠ ، دار القرآن الكريم ، بيروت .
(٤) انظر بن السعدى - تفسير كلام المنّان - جـ٤ ص ، المؤسسة السعدية بالرياض .

ب ـ التكويـــن العقدى وتنقيته من الشوائب :

يقول الله تعالى : (*) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (*) (١) . ان عبـــادة الأصنام التى دعا ابراهيم عليه السلام ربّه أن يجنبه وبنيه ايّاها ليســـت الصور الساذجة التى كان يعبدها العرب ولا الأشباح التى كان الوثنيـون يعبدونها من دون الله ـ من أشجار وأحجار ونجوم ونار ـ ان هـــذه الصور الساذجة لا تستغرق صور الشرك بالله . والوقوف عنـد هـــذه الصور الساذجة بمفهوم الشرك بالله يمنعنا من رؤية الصور الأخرى للشرك والتى لا نهاية لها ، ومن ثمّ يجعلنا لا نرى ماعليه الناس مـــن الشـــرك بالله فى غير صورة الأصنام والأحجار .

ان الشرك بالله المخالف لشهادة أن لا اله الاّ الله يتمثـــل فى كلّ حالـة وفى كل وضع لا تكون فيه الدينونة فى كل شأن من شئون الحياة خالصـــة لله تعالى (٢) .

ان رسوخ العقيدة لدى المؤمن يجعله من الدعاة الى اللـــه سجيـة وتصبح الدعوة الى الله هى حياته اليومية ، هذا اذا كان الايمان عن فهم صحيح شامل لجميع جوانب العقيدة (٣) .

---

(١) سورة ابراهـيم . الآية ٣٥ .
(٢) انظر سيد قطب ـ فى ظلال القرآن ـ جـ ٤ ص ٢١١٤ ، دار الشروق .
(٣) انظر محمد الصباغ ـ من صفات الداعيـة ، ص

اننا معشر المسلمين قبل أن نتجه لاقامة نظام اجتماعى اسلامى واقامة مجتمع مسلم على أساس هذا النظام ينبغى أن يتجه الاهتمام الى تنقية ضمائر الأفراد من شوائب الشرك وتخليصها لله رب العالمين فى أى صورة من صور الشرك فلابد من تنقيتها عقيدة وعبادة وشريعة حتى يكون الأمر كله لله تبارك وتعالى ، ثم بعد ذلك يجمع أولئك الأفراد الذين خلصت ضمائرهم من الشرك وينتظموا فى سلك واحد وفى تجمع اسلامى يقابل ويقارع التجمّع الجاهلى فيصبح مجتمعا له خصائصه ومزاياه ونظامه (١) .

جـ - ايثار الدار الآخرة :

ان ادراك الجزاء والحساب وتصور البعث والنشور يعتبر قاعدة أساسية فى التصور الاسلامى ، ولا يسمى المؤمن مؤمنا الاّ بهذا الركن العظيم من أركان الايمان . لكن ايمان الداعية باليوم الآخر ليس هو ذاك الايمان المجرد والذى لا يعدو أن يكون معرفة ذهنية ، بل المراد أن تكون حياة الداعية ونشاطه فى الحياة اليومية ينطلق من هذا التصور ، ويزاول هذه الحياة الدنيا وهو يشعر أنه أكبر منها وأعلى ويستمتع بطيباتها أو يزهد فيها وهو يعلم أنها حلال فى الدنيا خالصة له يوم القيامة ويجاهد لترقية هذه الحياة وتسخير طاقاتها وقواها وهو يعرف أن هذا واجب عليه من الله تعالى ويكافح الشر والفساد والظلم محتملا

---

(١) انظر سيد قطب - معالم فى الطريق - ص ٨٧ ، دار الشروق .

الأذى والتضحية حتى الشهادة ، وهو انما يقدم نفسه فى الآخرة انه يعلم من دينه أن الدنيا مزرعة للآخرة وأن ليس هناك طريق للآخرة لا يمر بالدنيا وأن الدنيا صغيرة وزهيدة ولكنها نعمة من الله يجتاز فيها الى نعمة الله الكبرى (١) . وليس المقياس اذن عند الداعية الى الله فوزا أو خسارة بما يناله من الدنيا ، بل أن يثبت نفسه فى الحياة الدنيا عبدا وفيا لله طائعا له متبعا مرضاته أينما جلس من الأماكن ومهما أعطى من الوسائل لأداء اختباره فى الدنيا (٢) . قال تعالى : (*) قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ (٣) (*) .

د ـ التوكل على الله :

قال تعالى : (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (٤)) . وقال تعالى : (*) وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ، وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ، وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٥) (*) . فهو من أجمع أنواع العبادة وأعظمها لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة ، فهو من أعظم منازل (*) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٦) (*) .

---

(١) انظر أحمد الفايز ـ طريق الدعوة فى ظلال القرآن ـ جـ ١ ص ٣٩٣ .
(٢) انظر أبوالأعلى المودودى ـ تذكرة دعاة الاسلام ـ ص ٥٣ ، مطبوعات الجماعة الباكستانية بباكستان .
(٣) سورة ابراهيم . الآية ٣١ .
(٤) سورة آل عمران . جزء من الآية ١٢٢ .
(٥) سورة ابراهيم . الآية ١٢ .
(٦) سورة الفاتحة . الآية ٥ .

قال الزمخشرى فى هذه الآية : " أمر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا " .

وهذه الحقيقة التى هى حقيقة التوكل على الله لا تستشعرها الا القلوب التى تزاول الحركة ومصادمة الجاهلية ومقارعة الباطل فتستشعر أن هداية الله ونوره تنبعث عند اشتداد وطأة الجاهليين وتكذيبهم ومعارضتهم فاذا بالهداية الالهية تغمر القلوب ، واذا بالنور الالهى يشرق فى أعماق الدعاة حتى يستهينوا بكل العقبات والصعوبات فى طريق الدعوة . فالتوكل هو قوام الايمان وهو دليل صحة الاسلام . قال تعالى : (*) وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُمْ بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (*) (١) .

ان التوكل على الله شىء أساسى فى حياة الداعية فهو يواجه كل يوم صعوبات ومشاق الدعوة فمن مكذب له وراد لدعوته ، ومن متهجم عليه شاتم له وقد تكمن الخطورة عند النفس ونزعات الشيطان حينما يعرض للابتلاء والامتحان فقد يدب الى نفسه اليأس والقنوط ويلقى الشيطان فى نفس الداعية كيف تنتصر الدعوة والجاهلية تمتلك ما تمتلك وأصحاب الحق قليلون وقد مرت سنون ولم يحدث تغير وكلما خرجتم من السجون عدتم اليها ، وهكذا مما قد يدعو الى تصرفات طائشة قد توقع الدعوة فى نوع حرج .

---

(١) سورة يونس . الآية ٨٤ .

هـ ـ الصبر والاستعلاء :

ان من شروط نجاح الدعوة أن يكون لدى الداعية صبر وتحمل يوهلانه لا ن يكون داعية بحق ، فالطريق طويل ومحفوف بالمكاره والأشواك . قال تعالى : (*) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا (١) . نعم انها الحقيقة تتجلى بوضوح فهي معركة بين الاسلام والجاهلية . وان الجاهلية لا ترضى من الاسلام أن يكون له كيان مستقل عنها ولا تطيق أن يكون له وجود خارج عن وجودها يتمثل في تجمع حركي له نظمه وتصوراته ومنهجه وولاوءه ، لذلك لا يطلب الذين كفروا من الرسل مجرد أن يكفوا عن دعوتهم بل زيادة على ذلك أن يندمجوا في كيانهم الجاهلي وأن يذوبوا فيه فلا يبقى لهم كيان مستقل ، وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين .

والابتلاء هو سنة الله التي قد خلت من قبل في أرباب الدعوات . قال تعالى : (*) لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا (٢) . وقال تعالى : (*) الم (*) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (*) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (*) (٣) . وقال تعالى : (*) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (*) (٤)

---

(١) سورة ابراهيم . جزء من الآية ١٣ .
(٢) سورة آل عمران . جزء من الآية ١٨٦ .
(٣) سورة العنكبوت . الآيات ١ و ٢ و ٣ .
(٤) سورة آل عمران . الآية ١٤٢

من هنا كانت صفة الصبر عند الداعية ضرورية كي يوطن نفسه على متاعب الطريق حتى يلقى الله صابرا محتسبا .

ومعنى الصبر الذى ينبغى أن يتحلى به الدعاة هو :

١ - أن لا يلقى الداعية بالا الى ما يلقاه من اعراض وعناد وتحد بل يحتسب ذلك عند الله ويروّض نفسه وأعصابه على تقبل ذلك كله ، وهذا هو الذى يستقيم عليه أمر الدعوة .

٢ - أن يرتقب ما يأتى به الزمن ، فللزمن من مفاجآته وفرصه التى تجىء بغير انتظار ، وقد يجرى الله فى غضونه من الأحداث والتصرفات مايهون به شأن هذه العقبات أو يزيلها وما على الداعية الا أن يحذر انطفاء حماسته بطول الزمن ، بل عليه أن يتخذ من صبره مددا لثورته الباطنة وقواه الكامنة فلا تزيده مرارة الأحداث الا قوة الى قوته .

٣ - ان يتخذ سبيله فى غير طريق هذه العقبات بأن يدور حولها أو يمضى خلفها ، المهم أن يمضى فى دعوته يدعو الناس ويجمع حوله الأنصار ويؤلف قلوب الناس بما يبذل لهم من الخدمات والمنافع والمساعدات[1] ، ثم مع الصبر والاستعلاء على قوى الأرض كلها الحائدة عن فهم الايمان ونتائجه ، وعلى قيم

---

(١) انظر البهى الخولى - تذكرة الدعاة - ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، مكتبة الفلاح الكويتية .

الأرض التى لم تنبثق من أصل الايمان وأسسه وعلى تقاليد الأرض التى لم يصبغها الايمان بالله وعلى أوضاع الأرض التى لم ينشئها الايمان .

والاستعلاء مع ضعف القوة وقلة العدد وقلة المال كالاستعلاء مع القوة والكثرة والغنى على السواء . الاستعلاء الذى لا يتهاوى أمام أى قوة باغية أو عرف اجتماعى منحرف ولا تشريع باطل ولا وضع مقبول عند الناس ليس له سند من الايمان .

" ان للمجتمع منطقه السائد وعرفه العام ووزنه الثقيل وضغطه الساحق على من لا يحتمى بسند متين وركن ركين وللتصورات الشائعة والأفكار السائدة ايحاؤها الذى يصعب التخلص منه بغير الاستقرار على حقيقة تصغر فى ظلها تلك التصورات والأفكار ، والاستمداد من مصدر أعلى من مصدرها وأقوى من مصدرها ، والذى يقف فى وجه المجتمع ومنطقه السائد وعرفه العام وقيمه واعتباراته وأفكاره وتصوراته وانحرافاته ونزواته يشعر بالغربة كما يشعر بالوهن مالم يكن يستند الى سند أقوى من الناس وأثبت من الأرض وأكرم من الحياة (١) . "

و ـ الثقة بنصر الله :

ان الابتلاء فى حياة الدعاة ليس الا علامة على صحة

(١) انظر سيد قطب ـ معالم فى الطريق ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، دار الشروق .

الطريق والسير الى الغاية العظمى ألا وهى بسط سلطان الاسلام على هذه المعمورة وتحطيم قوى الطغيان المتجبر والجاثم على المجتمعات بنظمه الجاهلية . وأن العاقبة للمتقين كما قال تعالى فى هذه السورة الكريمة : (*) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ، فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ (*) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ، ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ (*) (١) . ندرك من ذلك أن تدخل القوة الكبرى للفصل بين الرسل وأممهم انما هو بعد مفاصلتهم أقوامهم على العقيدة - وأن يرفض المسلمون العودة الى ملتهم الجاهلية بعد أن نجاهم الله منها - وكذلك بعد تحقيق الخوف من مقام الله فلا يطغوا ولا يتجاهلوا أمره ، والخوف من وعيده حتى يحسنوا الحساب ويتقوا الأسباب الموجبة لغضبه عز وجل . وليكون بذلك ترتيب أمور الحياة على ما جاء من عند الله خالصة ، لا من عند الأهواء ولأجل المصالح العاجلة . بعدئذ يستقل المؤمنون بجماعة خاصة لها قيادتها الخاصة وبعد هذا التميّز تأتى عناية الله وتتدخل القوى الكبرى لتبطش بالظالمين (٢) وتهلكهم وتريح منهم العباد والبلاد ولتمكن للمؤمنين فى الأرض ولتحقق وعد الله لرسله بالنصر والتمكين .

وقد تأكد ذلك الاستخلاف فى آية أخرى مقابل الايمان مع العمل والاخلاص مع الاتباع والبعد عن كل دواعى الكفر من فسق وفجور ، فمتى

---

(١) سورة ابراهيم . الآيتان ١٣ و ١٤ .
(٢) انظر سيد قطب - الظلال - جـ ٤ ص ٢٠٩٣ ، دار الشروق .

استوفت الأمة هذه الشروط فما عليها الا أن تنتظر نصر الله ثقة بقوله عز وجل : (*) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (*) (١) .

فحين حصول التمكين والاستخلاف فانه يتعين على الأمة أن ترسخ قواعده وتروى جذوره حتى يؤتى أكله كلّ حين باذن ربه ويكون ذلك مرموزا اليه بقوله تعالى : (*) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (*) (٢) ، والا فان واجبات الأمة التي يمكنها الله ويستخلفها أكثر من ذلك ولكن اعتيض بما ورد في الآية الكريمة السابقة لكونها تشتمل على حق من حقوق الله وهو اقامة الصلاة ، وقد نابت في هذا الموضع عن غيرها . وكذلك تشتمل على حق من حقوق العباد وهو ايتاء الزكاة وقد نابت في هذا الموضع عن غيرها . ولكون الصلاة أساس النظام والانضباط ، والزكاة أساس العدل والتكافل .

وقد ختمت الآية بما يضمن استمرارية هذا الاستخلاف اذا قصد به وجه الله والاخلاص له سبحانه وهو شق طريق الدعوة الى الله بالجهاد باختلاف أنواعه وتجهيزاته وجعل النوع المطلوب في حين الوقت المطلوب

---

(١) سورة النور . الآية ٥٥ .

(٢) سورة الحج . الآية ٤١ .

حتى يتم التوازن و تتسنى الوسطية لهذه الأمة التى لا تتلهف لسفك الدماء والتشريد بقدر ما تتلهف الى الأمن والاطمئنان واستتباب السلام لجميع البشر بمعرفتهم حق الله عليهم وحقهم على الله والعمل بمقتضيات ذلك ، ولله عاقبة الأمور .

والناظر اليوم فى أوضاعنا الاجتماعية وما نحن فيه من بعد سحيق عن الاسلام وأوضاعنا السياسية وما هى عليه من شطط وانحراف عن روح الشريعة والأوضاع الاقتصادية والثقافية وغيرها ، ان الناظر فى هذا كله من غير المؤمنين ليصاب بخيبة أمل ويأس وقنوط . أما المؤمنون الصادقون الدعاة الى الله فانهم يعتقدون اعتقادا جازما بأن الله سبحانه وتعالى سوف يمكنهم فى الأرض كما قال تعالى: (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ) الاية . و قوله سبحانه : (ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) الآية . ان هاتين الآيتين لتنصّان على شروط الاستخلاف والتمكين وأولها العبودية المطلقة لله وحده ، والقيام بما أمر الله تعالى ظاهرا وباطنا .

—

المدعـــــــوّون

داع

المدعو هو الركيزة أو الأساس الثانى ، فاذا كان معنا داعـــــى فلابد أن يكون لدينا بالمقابل مدعو ، هذا المدعو هو كل من كلّـــــف بالعبودية والدينونة لله تعالـــى وهم الثقلان ، قال تعالى : (*) وَمَـــا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ (*) (١) .

والمعنيون بالدعوة أصناف عدة فمنهم المؤمن بالله تعالى ولكـــن فى هذا الايمان غبـش فيحتاج الى جهد أقل من غيره ، وآخرون الى جهـد أكثر وآخر مفتون مغرور برياسته فيحتاج الى لطف ولين لعلّ وعسى ينقـــاد للحق .. وهكذا .

وقد ظهر من دراسة نصوص الدعوة فى سورة ابراهيم (عليـــــه السلام) أن الفئات المخاطبة بالدعوة هم الناس عموما على شتى عقائدهـــم وملـلهم ونحلهم ، ثم تأتى الآية الثالثة فى ذكر زعماء المشركـــين الذيـــن يصدون عن سبيل الله مشيرة الى طبيعة تكوينهم العنادى وانغماسهـــــم فى شهوة السلطان ، وأربع آيات تتحدث عن أهل الكتاب وماهم عليه مـن خسّـــة وكفر للنعم ثم يليها الحوار بين الرسل وأممهم ويمثل هؤلاء عامـــة المشركين (٢) .

---

(١) سورة الذّاريـات . الآية ٥٦ .
(٢) انظر سيد محمد ساداتى - بحث غير مطبوع -

وقبل أن يبدأ الحديث عنهم لابد أولا أن يتمثل الدعاة الى الله قول ربهم ومولاهم بقوله تعالى : (*) هَـٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (*) (١) . فمادام أن البلاغ مطلوب من الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه : (*) * يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ، وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٢) . والأمر للرسول صلى الله عليه وسلم أمر لأمته جميعا كما هو معروف ، ولا يحصل البلاغ الا بوصول الدعوة ، فلابد من سلوك كل وسيلة واستخدام كل أسلوب واستفراغ الوسع والطاقة للاعلام بالدعوة اقتداء بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . وفي المقابل ينبغي على المدعو أن يتوجه بقلبه ويستجيب لدعوة الحق والهدى وعدم التردد وليعلم الداعية أن المدعوين تختلف قدراتهم وطاقاتهم وسرعة استجابتهم لداعي الله ، فلابد اذن من دراسة كاملة لخصائص المدعو وتشخيص الداء ومعرفة ماينا سبه ويوافق ميوله ثم على ضوء هذه الدراسة توضع الخطة لدعوته . وأول فئات المدعوين المؤمنون .

المؤمنون

وهذه الفئة الكريمة تحدثت عنهم السورة في آية واحدة خاصة لهم بالذكر لرفعة مقامهم عند الله سبحانه وتعالى وطاعتهم له وعبادته

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٥٢ .
(٢) سورة المائدة . جزء من الآية ٦٧ .

دون سواه : (*) قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (١) (*) .

ولتحقيقهم الايمان خاطبهم الرب تبارك وتعالى بلفظة (عِبَادِيَ) والتى فيها تشريف لهم ، فالآية أمر للرسول عليه الصلاة والسلام بأن يقول للمؤمنين أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا من أموالكم . وهى تعليم للرسول صلى الله عليه وسلم وللدعاة الى الله من بعده بأن يتعاهدوا من حولهم باقامة الصلاة وتربيتهم على هذه الشعيرة التى هى عمود الدين ومنها يأتى الخير كله فالمربى اذا قام على من تحت يده بأمره بالصلاة وتربيته عليها كان ذلك بداية الاستقامة والصلاح والبعد عن طريق الغواية والضلال . قال تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ (٢)) وتعويد المدعو على الانفاق وتعهده خير سبيل للتربية لغرس فضائل الأعمال فى نفسه واشعاره بأهمية الترابط بين المسلمين .

وان سلوك الداعية الطريقة التربوية فى دعوته ليدل على صحة فهمه لمنهج القرآن ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم حينما نتأمل الدعوة فى العهد المكى نلاحظ أن جماعة المؤمنين قلة بالنسبة للمجتمع من حولهم فكانت طريقة الدعوة أن من آمن وانقاد لابد أن يلتزم جماعة المؤمنين وينفصل انفصالا كليا عن المجتمع الجاهلى . وكان عليه الصلاة والسلام يتعاهد هؤلاء فى دار الأرقم بن أبى الأرقم وأمضوا ثلاث عشرة

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٣١ .
(٢) سورة العنكبوت . جزء من الآية ٤٥ .

سنة حتى تكونت القاعدة الصلبة التى تستطيع أن تنهض بأعباء الدعوة وتكاليف الدولة الجديدة وقيادتها .

واذا عرفنا ذلك فان الداعية الى الله لا يمكن أن يكتفى بقولهم " الق كلمتك وامش " لأن هذا منهج فيه تقصير اذ أن مقارعة الجاهلية الحديثة ودحر الردة الجديدة يحتاج الى رجال تربوا على خصال الايمان وترعرعوا حتى يصبحوا قاعدة صلبة تتحطم عليها كل قوى الشرك والطغيان وهذا المنهج المستمد فهمه من الكتاب والسنة يحتاج الى رجال نذروا حياتهم لله تعالى " فهى ملازمة دائمة دائبة لمن تريد اصلاحه ومراقبة له فى تطورات سلوكه وعدم الغفلة عنه ولو لحظة حتى تطمئن عليه بأنه سار فى ركب الصالحين .

المشركون

وأقصد بهم جمهور الناس وعامتهم فى ذلك الوقت . فقد قال تعالى : كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) (*) .

قال الحافظ بن كثير فى هذه الآية الكريمة : كتاب أنزلناه اليك يا محمد وهو القرآن العظيم الذى هو أشرف كتاب أنزله الله من السماء

---

(١) سورة ابراهيم . جزء من الآية ١ .

على أشرف رسول بعثه الله وكلفه بمهمة اخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك الى نور الايمان والهدى (١) . قال تعالى : (*) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ، أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢) (*) .

وكل عمل يبدأ فيه لابد من وضع خطة وتصميم له قبل البدء بالعمل فيه ، وهكذا الدعوة الى الله بل هي أهم لأنها ليست عملا فحسب بل انها عمل لانقاذ البشرية من النار فلابد من دراسة حالة المدعو قبل البدء بالدعوة دراسة مستفيضة من حيث تكوينه وطبيعته ومجتمعه وميوله وتصوراته . فالمشركون ماهو الضلال الذى وقعوا فيه وماهو الا انحراف الذى سبب لهم نزول كثير من الآيات تعيب عليهم أفعالهم وتشنع سلوكهم الجاهل ، وأنت اذا خاطبت أحدهم كما قال تعالى : (*) قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (*) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (*) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (*) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (*) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (*) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ (*) بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٣) (*) .

---

(١) انظر الحافظ بن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ جـ ٢ ص ٥٢٢ .
(٢) سورة البقرة . الآية ٢٥٧ .
(٣) سورة المؤمنون . الآيات من ٨٤ الى ٨٩ .

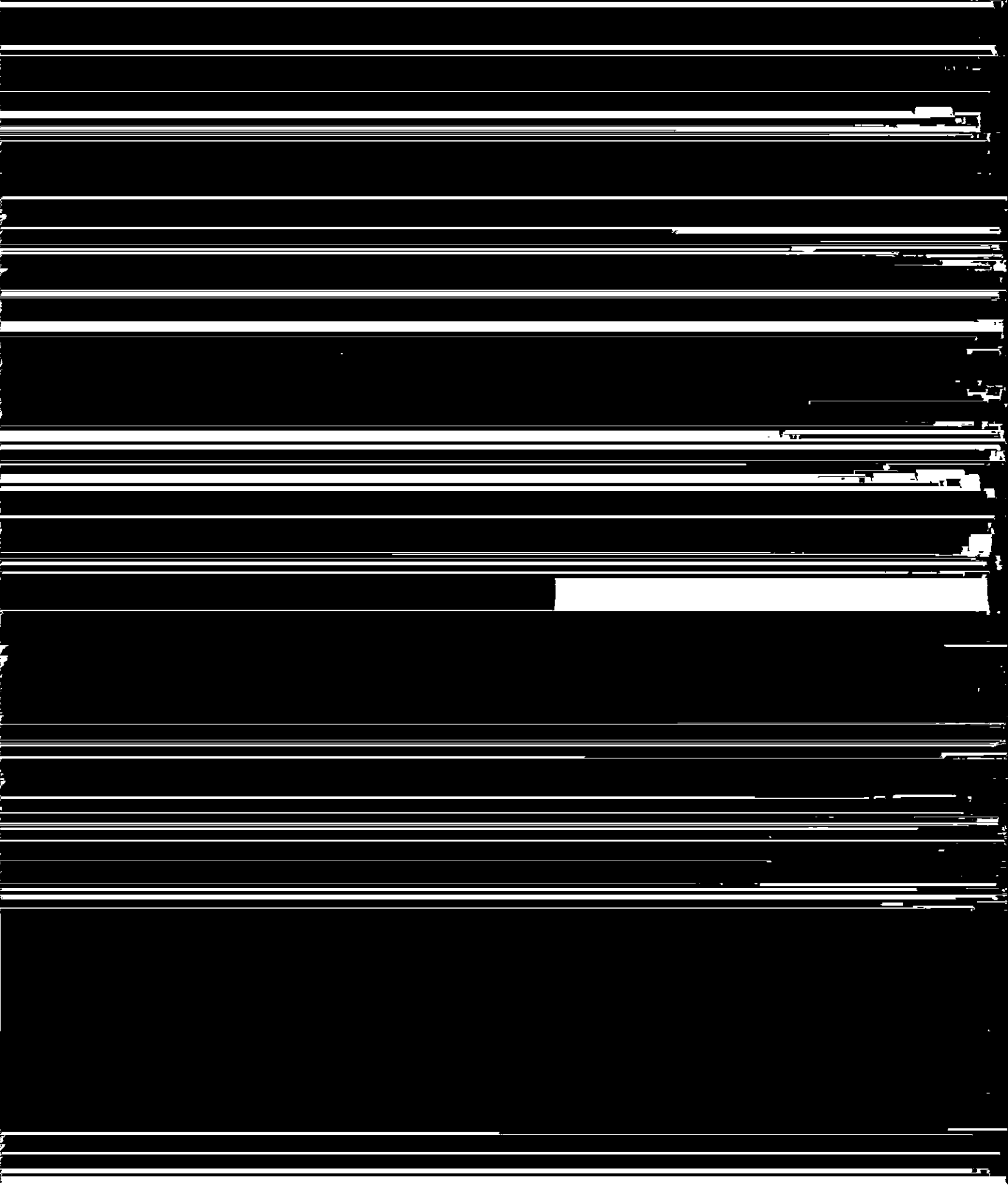

المخيف فى السورة الكريمة من الله تعالى لهم حيث جعلوا جهودهم مركزة على الصدّ عن دين الله : (وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (*) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ، أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (*) (١) . ولما لها من قوة فاعلة فى التأثير يتعين على الدعاة الى الله أن يلوطا ئفة القيادة والزعامة أهمية بقدر المستطاع بحيث يوضحوا لهم السبيل وينيروا لهم الطريق فبصلاحهم يصلح على أيديهم خلق كثير .

ويشير القرآن الكريم فى دورهم فى الاضلال بقوله تعالى على لسان الأتباع يوم القيامة : (*) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ، سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (*) (٢) .

وحينما بعث موسى (عليه السلام) كان الخطاب له : (*) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (*) (٣) . وقال سبحانه فى آية أخرى : (*) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (*) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (*) (٤) . أى اذهب أنت وأخوك الى فرعون فادعوه الى الايمان والهدى برفق ولين راجيين أن يتذكر ما غفل عنه من

---

(١) سورة ابراهيم . جزء من آية ٢ والآية ٣ .

(٢) سورة ابراهيم . الآية ٢١ .

(٣) سورة طه . الآية ٢٤ .

(٤) سورة طه . الآيتان ٤٣ و ٤٤ .

من الايمان ويخشى عاقبة كفره (١) . وهذه الفئة من الناس أكثر من غيرها اعراضا عن الحق وأشد مايكون مواجهة له . قال تعالى موضحا موقفهم من دعوة أقوامهم : (*) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ، وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٢) (*) .

والسبب فى اعراضهم عن الحق اما كبر فى أنفسهم فيصفون أتباع الرسل المؤمنين بأنهم أراذل كما حكى عنهم القرآن بقوله تعالى : (*) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٣) (*) . ومن جهلهم وسفاهتهم أحيانا يردون الحق ويصفون الرسل بأنهم بشر مثلهم ، كأن هذه الصفة هى التى ترد هم عن قبول الايمان كما أشارت الآية الماضية . وفى سورة ابراهيم يقول تعالى : (قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٤) (*) .

---

(١) انظر ـ المنتخب فى التفسير ـ ص ٤٥٩ .
(٢) سورة ابراهيم . الآية ٩ .
(٣) سورة هود . الآية ٢٧ .
(٤) سورة ابراهيم . جزء من الآية ١٠ .

أهـــل الكتـــاب

أهل الكتاب من الفئات البشرية التى كانت تشكل فى مجموعهـا من يخاطبهم[1] رسول اللـه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : (*) قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّـهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّـهِ[2] .

وفى سورة ابراهيم جاء ذكرهم مع نبى الله موسى عليه السلام وهو يخاطبهم ويدعوهم الى عبادة اللـه وحده لا شريك له ويذكرهم بأنعم اللـه عَلَيْهِم . قال تعالى : (*) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ، وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ[3] (*) . وتذكير موسى عليه السلام لقومه امتثالا لأمر ربه عز وجل حينما أمره بقوله تعالى : (*) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ، وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ[4] (*) .

وخطاب اللـه لموسى عليه السلام بقوله سبحانه : (أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّـهِ ، إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ[5] (*) ، يشعر بما عليه أولئك القوم من ضلال كبير ، وهـذا

---

(١) انظر سيد محمد ساداتى ، بحث غير مطبوع .
(٢) سورة آل عمران . جزء من الآية ٦٤ .
(٣) سورة ابراهيم . الآية ٦ .
(٤) سورة ابراهيم . الآية ٧ .
(٥) سورة ابراهيم . جزء من الآية ٥ .

لا شك ابّان دعوة موسى عليه السلام لهم وقد استمروا على ذلك الانحراف اذ أنهم معروفون بالتمرد والخبث والافساد فى الارض . ويتضح هذا حينما نستعرض آيات القرآن العظيم نجدها باللهجة الشديدة تشنع على اليهود فعالهم وتدمغهم بالكفر المحض : (*) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ، بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (١) (*) . وتكشف عن جرأتهم على التعدى على الله : (*) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٢) (*) .

وهذه السمات البارزة والصفات المشينة فى أهل الكتاب ينبغى للمؤمنين دائما التذكير بها ومحاولة وضع حد لسير هذه الأمة فى ركاب المغضوب عليهم فلطالما سمعنا بالمناداة بالتقارب بين الأديان ووحدة الأديان عند الله وأن مصدرها واحد وغير ذلك مما يشيعه أعداء الأمة ليغرروا الجهلة من هذه الأمة وليميّعوا عقيدة المسلمين ، وهذه الأباطيل والضلالات تدحضها وتبطلها نصوص القرآن وتبين أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يقبل منهم شىء حتى يؤمنوا بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتأمر المسلمين بمخالفتهم ومحاربتهم حتى يؤمنوا بالله و رسوله .

---

(١) سورة البقرة . الآية ٨٨ .
(٢) سورة المائدة . الآية ٦٤ .

وهم اليوم ألد أعداء الدعوة الاسلامية فينبغي على الدعاة الى الله أن يستخدموا معهم ما أمرهم الله بقوله وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم وكيف يدعوهم بأن يجادلهم بالتي هي أحسن في أسلوب منطقي يقدم الحق واضحا جليا من غير التعرض لشخصيات الانبياء ورسالتهم (١) .

هذه هي أصناف المدعوين الذين تحدثت عنهم السورة الكريمة (٢) . والله ولي التوفيق .

—

(١) انظر آدم عبد الله الألوري - تاريخ الدعوة الى الله بين الأمس واليوم - ص ٢١٧ ، مكتبة وهبه ، القاهرة .

(٢) وهناك صنف آخر يمكن أن تعتبره صنفا آخر يخاطب بالدعوة ، هذا الصنف هم المنافقون وهؤلاء فئة خرجت في المدينة بعد الهجرة وبعد قيام الدولة الاسلامية فعانى المسلمون منهم صنوف الأذى ، لأن ظاهرهم الاسلام ولكنهم يبطنون الكفر . وكانت طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم أخذهم بالظاهر ، ومع هذا لابد من الحذر منهم ورصد تحركاتهم وتخويفهم بالله وعاقبة المفسدين .

موضـــوع الدعـــوة

ان جلّ الآيات التى فى السورة تتحدث عن الدعوة الى الايمـان والتوحيد والاسلام ، وهذا هو المسمى "" موضوع الدعوة "" يقول اللـــه تعالى : الـــر ، كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (*) (١) .

قال صاحب المنتخب : لتخرج الناس من ظلمات الجهل والكفـر الى نور الايمان والعلـــم (٢) .

وأول مايدعى اليـه غير المسلم الدخول فى الاسلام . وهـــذه مرحلـة أوليـة ، ولهذا قال تعالى لأهل الكتاب لدخولهم فى عداد الكفار قبل ايمانهم بالرسـول : (*) يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ، قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ (*) يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (*) (٣) . وهذه الآية مبيّنـة لموضوع الدعوة . قال القرطـبى فى قوله تعالى : (قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ) أى ضياء . وقيل محمـــدا

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ١ .
(٢) انظر اللجنة المصرية المنتخب ـ ص ٣٦٣ .
(٣) سورة المائدة . الآيتان ١٥ و ١٦ .

صلى الله عليه وسلم (يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أى ظلمات الكفر والجهالات الى نور الاسلام والهدايات (١) .

وحينما نأخذ الآية الثانية من السورة فى قوله تعالى : (*) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (٢) ، نجد أن التعبير موحد بين صيغ الأمر الصادرة لموسى ولمحمد عليهما أفضل الصلاة والتسليم (لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) . ومايدعو اليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو ما يدعو اليه الأنبياء عموما ، ألا وهو التوحيد و تسليم الأمور كلها لله تعالى وذلك من لدن نوح عليه السلام الى نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم .

يتضح جليا من ذلك أن الأنبياء عموما يدعون الى : ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (٣))) .

فالمطلوب اذن مبدئيا من أى انسان أن يدخل فى الدين الاسلامى ، والاسلام جملة على ثلاث مراتب يتدرج فيها المدعو حسب اقتناعه وجديته بالأخذ بتعاليم الاسلام . والدعوة الى الاسلام هى دعوة الى التوحيد الذى تدعو اليه جميع الآيات فى القرآن الكريم .

---

(١) انظر القرطبى - الجامع لأحكام القرآن - جـ ٦ ص ١١٨ .

(٢) سورة ابراهيم . جزء من الآية ٥ .

(٣) سورة آل عمران . جزء من الآية ١٩ .

واليك بيـان هذا الموضوع بشـيء من التفصيل .

١ - الاســـــــلام :

تعريفـه : هو الاستسلام المطلق لله تعالى بالتوحيـــــد والانقياد له بالطاعة الكاملة والبراءة من الشرك وأهلـه فـــى الاعتقاد والعمل والعشرة بل من كلّ خصلة من خصالهم معاديـا لهم أشد العداء[1] .

فاذا حقق هذا والتزم به وجب أن ينقاد لأداء أركان الاســلام الخمسة المذكورة فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما : " بنى الاســلام على خمس شهادة أن لا اله الاّ الله وأن محمدا رسول الله واقام الصــلاة وايتاء الزكاة وحج بيت الله الحرام وصوم رمضان[2] حتى يطلق عليه مسمـــى الاسلام . قال الله تعالى : (*) قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ[3] (*) . قل يامحمد لعبادى الذين آمنوا بالله ورسوله أقيموا الصلاة على وجهها الكامل فهى عماد الدين وحق من حقوق الله وأنفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية . ذلك الانفاق المطلوب شرعا وعرفا الشامل

---

(١) انظر - حاشية الأصول الثلاثة - لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ص ٤١ ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٠ هـ ، دار العربية .

(٢) الحديث رواه البخارى ، جـ ١ ص ٨ ، كتاب الايمان باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : بنى الاسلام على خمس . ورواه مسلم ، جـ ١ ، كتاب الايمان ، باب أركان الاسلام ، رقم الحديث ١٦ .

(٣) سورة ابراهيم . الآية ٣١ .

للصدقة والزكاة الواجبة وهو حق من حقوق العباد .

وعند أركان الاسلام نقف حتى نستوضح مفهوم كل ركن وآثاره وسلوكه :

الركن الأول :

" أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله "

هذه هى الكلمة الطيبة التى شبهها الله كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وهو الحق الذى لا مراء فيه حينما يستقر معنى لا اله الا الله محمد رسول الله فى قلب المؤمن ويفيض على الآخرين من صنوف الخير ما الله به عليم .(١)

ومعنى لا اله الا الله : نفى استحقاق العبادة عن كل ما سواه واثباتها لله عز وجل وحده لا شريك له فلا اله : نافية جميع مايعبد من دونه . الا الله : مثبتة له العبادة وحده .(٢)

ومعنى أن محمدا رسول الله : اعتراف وتصديق بأن محمد بن عبد الله هو المبلغ عن الله تعالى الذى آمنت به وأقررت له بالعبودية

---

(١) انظر ـ التفسير الواضح ـ لمحمد محمود حجازى ، جـ ١٣ ، ص ٧٣ ، دار الجيل .

(٢) انظر عبد الرحمن بن قاسم ـ حاشية الأصول الثلاثة ، ص ٤٥ ، دار العربية ، ط ٥ ، ١٤٠٠ هـ .

والدينونة ، فيجب علىّ اذن طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله الا بما شرع لأمته . وهاتان الشهادتان هما قطب رحى الدين وقاعدته اذ أن بقية الأركان تنبع منهما وبقية الأحكام والفرائض متفرعة عنهما وبعد ما يحقق المدعو الشهادتين يبدأ فى استكمال بقية الأركان .

الركن الثانى :

الصلاة :

وهى الركن الثانى من أركان الاسلام والصلة بين العبد وربه ، ولهذا فرضت على نمط يختلف عن غيره من بقية الفرائض . فيلاحظ أنها تتكرر فى اليوم والليلة خمس مرات . الأولى توقظه والأخيرة تقدمه للنوم وتحفظه وثلاث أخر تأتى بين اليقظة والنوم تملأ النفس وتطهرها بالعزم والثقة بالله سبحانه وتعالى (١) . والله سبحانه وتعالى يقول : (*) قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ (٢) . فجاء الأمر فى الآية بلفظ أقيموا ، وهذا التعبير له ايحاءاته البعيدة فلم يأت اللفظ بـ يصلوا بل قال عز وجل (يُقِيمُوا۟) كناية عن أن الصلاة لابد أن تتوفر فيها أركان وشروط ومستحبات وأن يخشع المسلم فيها حتى تظهر آثارها على سلوكه كما قال تعالى : (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ) (٣) ، فهى تعتبر

---

(١) انظر ـ الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ـ لمحمد الراوى ، ص ٢١٣ ، دار العربية ، بيروت .

(٢) سورة ابراهيم . جزء من الآية ٣١ .

(٣) سورة العنكبوت . جزء من الآية ٤٥ .

استقامة المسلم فى جميع حياته الاجتماعية والفردية تصورا وسلوكا .

وفى دعاء ابراهيم عليه السلام ، كما ورد ذلك فى القرآن : (*) رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ (*) (١) . أى أسكنتهم عند هذا الوادى المقفر ليقيموا الصلاة عنده ويعمروه بالذكر والعبادة وكرر النداء لاظهار العناية باقامة الصلاة وتأديتها على الوجه المطلوب (٢) .

وفى الآية الثانية يقول سبحانه وتعالى : (*) رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ (*) (٣) . أى رب اجعلنى مؤديا لما ألزمتنى من فريضتك التى فرضتها علىّ واجعل ذريتى مقيمى الصلاة . وقد خصّ الصلاة من بين فرائض الدين لأنها عنوان المؤمن ولما لها من المزية العظمى فى تطهير القلوب بترك الفواحش والمنكر ما ظهر منها وما بطن (٤) .

الركن الثالث :

الزكاة :

هى الركن الثالث من أركان الاسلام ، وهى العبادة المالية ،

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٣٧ .
(٢) انظر ـ محاسن التأويل ـ لمحمد القاسمى ، جـ ١٠ ،ص ٣٤ ،دار الفكر ، بيروت .
(٣) سورة ابراهيم . الآية ٤٠ .
(٤) انظر أحمد مصطفى المراغى ـ تفسير المعانى ـ جـ ١٣ ،ص ١٦٢ ،دار احياء التراث العربى . بيروت .

وغالبا ما تأتي مقرونة بالصلاة . وقد قال الخليفة الأول قولته المشهورة : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " . وتذكر بلفظ الزكاة تارة وبلفظ الصدقة أخرى كما قال الله تعالى : (*) قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ (١) (*) .

والمال عصب الحياة ، وحب المال غريزة في النفس البشرية وجاءت الشريعة بأحكام رادعة للحفاظ على المال وجعل من قتل دون ماله شهيدا . ولكن الشريعة المطهرة وجهت هذه الغريزة الفطرية الى ماهو أسمى وأطهر وأنقى (٢) ، فجعلت المال وسيلة وليس غاية . وقد حث القرآن الكريم والسنّة المطهرة على بذل المال في سبيل الله وعلى المحتاجين ، بل أوجب الله الزكاة على كلّ مسلم يملك النصاب واكتملت فيه الشروط وجوبا عينيا يوزع على أصناف معينين ، فجعلت مع الصلاة عنوان المسلم . قال تعالى : (فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (٣)) . وقال تعالى : (*) فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ (٤) (*) .

وما سمّيت الزكاة زكاة الا لأنها طهرة لنفس الغني من الشح والبخل وطهرة لنفس الفقير من الحقد والحسد على ذلك الغني الكانز

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٣١ .
(٢) انظر- الدعوة الاسلامية دعوة عالمية - لمحمد الراوي ، ص ٢٤٣ ، دار العربية ، بيروت .
(٣) سورة التوبة . جزء من الآية ٥ .
(٤) سورة التوبة . جزء من الآية ١١ .

لمال المسلم عن عباده وهى وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعى الذى جاء به الاسلام فان الاسلام يأبى أن يوجد فى مجتمعه من لا يجد القوت الذى يكفيه والثوب الذى يستره ويزينه والمسكن الذى يؤويه فهذه ضروريات يجب أن تتوافر لكل من يعيش فى ظل الاسلام ، فالمسلمون كالجسد الواحد (١) .

الركن الرابع :

الصوم :

وهذا هو الركن الرابع من أركان الاسلام . قال تعالى : (*) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (*) (٢) . فهو اذن سبب لحصول التقوى للعبد ، وهو عنوان مجاهدة النفس ومغالبة الشهوات التى لا بد أن يتميز بها المؤمن فهو يكبح جماح شهوته فترة من الزمن عن المباح الحلال وفى ذلك عون له على أن يمتنع عن المحرم باقى الأوقات . ويتميز الصوم عن بقية العبادات بأنه خاصية بالنسبة لله تعالى . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابّه أحدأوقاتله فليقل انى صائم " (٣) .

---

(١) انظر ـ العبادة فى الاسلام ـ ليوسف القرضاوى ، ص ٣٦١ .

(٢) سورة البقرة . الآية ١٨٣ .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب الصوم ـ باب فضل الصوم ، جـ٢ ص٢٢٦ . وتكملة الحديث : (والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح واذا لقى ربه فرح بصومه) .

الركـــــن الخامـــس :

الحـــــج :

وهو قصد بيت اللـه الحرام لأداء النسك في زمن مخصوص علـى وجه مخصوص . ولا بد من الحج مرة واحدة في العمر لمن استطاع اليـه سبيلا . كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " خطبنا رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله كتب عليكم الحج ،فقام الأقرع بـن حابس فقال أفي كل عام يارسول الله قال : لو قلتها لوجبت . الحج مـرة فمن زاد فهو تطوع "(١) . وهي عبادة فرضها الله على عباده لكي ينهجـوا منهج ابيهم ابراهيم عليه السلام فيوحدوا الله توحيدا خالصا من قلوبهـم . قال تعالى : (*) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ (٢) (*) .

٢ - الايمـــــان :

وهو كما عرّفه السلف بقولهم " قول باللسان واعتقاد بالجنـان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية "(٣) .

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد الحاكم وفيه ضعف وله شواهـد يصح بها . أنظر أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير- جامـع الأصول ،ج ٣ ، ص ٥ ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط .

(٢) سورة ابراهـيم . الآية ٣٥ .

(٣) انظر ابن أبي العز - شرح الطحاوية - تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مكتبـة دار البيان ، ١٤٠١ هـ .

هذا التعريف للايمان بمفهومه الصحيح يشمل العقيدة والشريعة وينبثق عن العقيدة والشريعة أخلاقا يلتزمها المسلم فى سلوكه وهذا هو المفهوم الحقيقى الصحيح للدين . والسور المكية من ميزاتها أنها تركز على جانب العقيدة وترسيخها فى النفوس ، وهكذا شأن سورة ابراهيم فانها حافلة بالقضايا الايمانية . وأول آية وهى قوله تعالى : (*) الر ، كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (*) (١) ، استجمعت أغلب أركان الايمان الستة سوف نذكر كل ركن على حده وما فى السورة من شواهد عليه وما يلزم اضافته تكميلا للفائدة .

أشارت الآية الكريمة الى الايمان بالله تعالى وهو الركن الأول من أركان الايمان فى قوله تعالى : (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) فالمنزّل هو الله والايمان به واجب والاقرار له بأنواع التوحيد من أول واجبات الدين . وقد كان الايمان بالله تعالى هو محور النقاش بين الرسل وأقوامهم فى قوله تعالى : (*) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ، وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (*) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، قَالُوا إِنْ أَنتُمْ

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ١ .

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (*) (١) .

ومن الآيات الماضية يتبين لنا أن الرسل جميعا طالبوا أقوامهم بأنواع التوحيد ، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات وهذه الأنواع الثلاثة هى تمثل أصل الدين كله . فتوحيد الربوبية والأسماء والصفات يسمى توحيد المعرفة والاثبات . وتوحيد الألوهية يسمى توحيد الطلب والقصد . قال العلامة بن القيم رحمه الله : " وأما التوحيد الذى دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب فهو نوعان : توحيد فى المعرفة والاثبات وتوحيد فى الطلب والقصد . فالأول هو اثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه ، وتكلمه بكتبه وتكليفه لمن شاء من عباده واثبات عموم قضائه وحكمته (٢) .

وقد ذكرت الآية ركنا آخر من أركان الايمان وهو فى قوله سبحانه (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) ، فالكتاب هو القرآن الكريم الذى يدعو الى الايمان بجميع الكتب المنزلة أولا الزبور ثم التوراة ثم الانجيل والقرآن وكلها دعوة الى توحيد الله وطاعته والاسلام له . وفى قوله (إِلَيْكَ) ذكر الرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يجب الايمان به وتصديقه والايمان بجميع

---

(١) سورة ابراهيم . الآيتان ٩ و ١٠ .

(٢) انظر عبد الرحمن آل الشيخ - فتح المجيد - ص ١٣ ، مكتبة الرياض الحديثة .

الرسل كما قال الله تعالى : (*) ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (*) (١) .

والواسطة بين الله والرسول هم الملائكة وهي دعوة أخرى الى الايمان بهم وأنهم عباد مكرمون خلقوا من نور نؤمن بهم اجمالا في الاجمال وتفصيلا في التفصيل وتعيينا في التعيين مثل ماورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة كجبرائيل وميكائيل واسرافيل ومالك وغيرهم (٢) .

واليوم الآخر والبعث والنشور والجزاء والحساب مما ذكرته السورة الكريمة بالتفصيل . قال تعالى : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (*) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ . وقال تعالى مبينا مصير الظالمين : (*) ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ، سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ (*) (٣) .

وهذه الحكاية لحال الظالمين يوم القيامة ستدفع بالانسان الى الايمان بهذا اليوم .

والركن الأخير من أركان الايمان هو أن تؤمن أن ما أصابك

---

(١) سورة البقرة . الآية ٢٨٥ .
(٢) انظر عبد الرحمن بن قاسم - حاشية الأصول الثلاثة ، ص ٥٦ .
(٣) سورة ابراهيم . الآية ٢١ .

لم يكن ليخطئك وماأخطأك لم يكن ليصيبك وما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن .(١) قال تعالى : (*) قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ، وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (٢) (*) .

والايمان الذى هذه أصوله ليس هو عقيدة مستكنة فى النفس ليس لها أثر فى حياة الانسان وسلوكه بل ان الايمان يثمر الأعمال الصالحة والداعية دوره أن يوصل المدعوين الى مرتبة الايمان بالله سبحانه .

٣ ـ الاحسان :

وهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .(٣)
قال تعالى : (*) إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (٤) (*)
والاحسان منزلة عظيمة من منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وهو لبّ الايمان وروحه . وقد استشهد على هذه المنزله بقوله تعالى : (*) هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ (٥) (*) . وحديث أن تعبد الله كأنك تراه . قال بن عباس والمفسرون هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة . وأما الحديث

---

(١) انظر عبد الرحمن بن قاسم ـ المرجع السابق ـ ص ٥٧ .
(٢) سورة التوبة . آية ٥١ .
(٣) جزء من حديث جبريل الطويل . رواه مسلم فى بحث ـ الايمان ـ الباب الأول ، جـ ١ ص ٣٧ .
(٤) سورة النحل . الآية ١٢٨ .
(٥) سورة الرحمن . الآية ٦٠ .

فأشار الى كمال الحضور مع الله عز وجل ومراقبته الجامعة لخشيته ومحبته ومعرفته والانابة اليه والاخلاص له .

وجميع مقامات الايمان والاحسان على درجات ، منهاالاحسان في الأحوال وهو أن يستر مايهبه الله من حفظ وصيانة واجتباء فيسترها عن الناس ما أمكنه ولا يظهرها الا لحاجة أو مصلحة راجحة . و أعلى مقامات الاحسان في الوقت وهو أن تجعل هجرتك الى الحق سرمدا اذ كل متوجه الى الله بالصدق والاخلاص فانه من المهاجرين اليه ، فلا ينبغي أن يتخلف عن هذه الهجرة ، بل ينبغي أن يصحبها سرمدا حتى يلقى الله ~~أو حتى يموت~~ .

ولله على كل قلب هجرتان وهي فرض لازم له على الأنفاس هجرة الى الله سبحانه بالتوحيد والاخلاص والانابة والحب والخوف والرجاء والعبودية . وهجرة الى رسوله صلى الله عليه وسلم بالتحكيم له والتسليم والتفويض ، والانقياد لحكمه وتلقي أحكام الظاهر والباطن عن مشكاته فيكون تعبده به أعظم من تعبد الركب بالدليل الماهر في ظلمة الليل ومتاهات الطريق .(١)

( )

---

(١) انظر عبد المنعم صالح العزبي - تهذيب مدارج السالكين - ص ٤٨١. وزارة العدل والشئون الاسلامية بدولة الامارات .

(الفصل الثانـــــى)

الأســـــس التطبيقيـــــة

ويشتمـــل على :

١ ـ أساليب الدعـــــوة

٢ ـ الوسائـــــــل

(الفصل الثانـي)

الأسـس التطبيقيـــــــة

توطئـــــة

بعد ما تحدثت عن الأسس العلمية الداعي والمدعو وموضـــوع الدعوة ،وعرفنا أن موضوع الدعوة هو الاسلام ، هذا الدين يحتاج الى نشر وتبليغ . قال تعالى : (*) هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ (*) (١) . وليس كلّ بلاغ تقوم به الحجة على المبلغين فربما كان البلاغ غير واضح بيّن ، والله سبحانه وتعالى وصف رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بأن بلاغه مبينا ، كما قال سبحانه : (*) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ (*) (٢) وقال تعالى : (*) فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ (*) (٣) . فيحتاج الداعية حتى يبلغ البلاغ المبين أن يتعرف على الوسائل والأساليب التي عن طريقها يتوصل الى اخراج الناس من الظّلمات الى النّور باذن ربّهم . وهذه الأساليب والوسائل هي ما تسمى بالأسس التطبيقية للدعوة .

لذا حاولت من دراستي للسورة أن أستنبط ماتيسر لي فهمه من أساليب ووسائل وتحدثت عنها على مستوى منطلق الموضوع .

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٥٢ .
(٢) سورة التغابن . جزء من الآية ١٢ .
(٣) سورة النّحل . جزء من الآية ٣٥ .

الأساليـــــــــب

جمع أسلوب ، والأسلوب الطريق والوجـه والمذهب ،يقـــال أنتم فى أسلوب سوء .

والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم الفن ،يقال أخـــذ فلان فى أساليـب من القول أى أفانـين منه وان أنفه لفى أسلوب اذا كـان متكـبرا (١) .

واصطلاحا : هو كلمات مناسبـة فى مواضع مناسبة أو هو الفـــن البيانى الذى غايته قوة الأداء مع الصحة وسمو التعبير مع الدقة وابـــداع الصورة وجمالها (٢) .

ووصفه بعض علماء البيان بقوله : " يحسن بسلاسته ،وسهولتـــه وفصاحته ، وتخير ألفاظه واصابة معناه ، وجودة فى مطالعة ، ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه وتشبه اعجازه بصدوره وموافقة مآخـــذه لمبادئه " (٣) .

ومعرفة الأساليب بالنسبة للدعاية وأوقات استعمالها أمر مهما ولأن تنوع الأساليب فى الدعوة وتعدد طريقة العرض لها يكون ذلك أدعـى

---

(١) انظر جمال الدين بن مكرم بن منظور ـ لسان العرب ـ جـ ١ ،ص ٤٥٦ ، ط وزارة المعارف مصورة عن طبعة بولاق .

(٢) انظر مصطفى صادق الرافعى ـ وحى القلم ـ نقلا عن أحمد فهمى عبد الصمد ـ منهج الدعوة الى الله فى سورة المدثر ـ بحث مرحلة التخصص العام فى الدعوة لنيل درجة الماجستير مقدم للمعهد العالى للدعوة الاسلامية سابقا ، ص ٦٧ .

(٣) انظر أبو هلال العسكرى ـ الصناعتان ـ نقلا عن ـ منهج الدعوة الى الله فى سورة المدثر . انظر هامش رقم ٢ .

لقبولها والاستماع اليها . والسورة الكريمة عند تدبرها نجد أنها عرضت عدة أساليب للدعوة بل ان السورة من أولها الى آخرها غنية بالأساليب وحاولت الاختصار ما أمكن ذلك .

وفى مقدمة الأساليب المستخدمة أسلوبا الترغيب والترهيب .

١ - أسلوب الترغيب :

هو وعد يصحبه تشويق واغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمل ضار سيء ابتغاء الأجر من الله (١) .

والسورة الكريمة التى سأستعرض غنية بهذا الأسلوب . قال تعالى : (*) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ، وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (*) (٢) . ان موسى عليه السلام يذكر قومه ويرغبهم فى الايمان بالله واتباع منهجه - بانجاء الله لهم من فرعون وملأه اذ كان يسومهم سوء العذاب الى درجة أنه يقتل الذكور من أولادهم .

---

(١) انظر عبد الرحمن النحلاوى - أصول التربية الاسلامية وأساليبها - ص ٢٥٧ .

(٢) سورة ابراهيم . الآية ٦ .

ثم يمضي موسى يحث قومه ويرغبهم على شكر نعمة اللـــــــه :

(*) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (*) (١) . واذ تأذن أى أعلمكم أيها المخاطبون (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) شكر النعمة هو من علامات استقامة المقاييس فى النفس البشرية فالخير يشكر لأن الشكر هو جزاؤه الطبيعى (٢) .

وفى قوله تعالى : (*) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (*) (٣) ، ترغيب فى الجنة وكثيرا ما يستخدم القرآن هذا الأسلوب فى كثير من الآيات لينقاد الناس الى خالقهم بالايمان ويبادروا بالأعمال الصالحة .

وكما هو أسلوب القرآن فى العرض ، فهو يعرض القضية الواحدة فى عدة أوجه . ففى قوله تعالى : (*) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (٤) ، وهذا جاء بعد ذكره للكلمة الطيّبة وهى لا اله الاّ الله حاثا على التمسك بها اذا وجد من يفتن عنها .

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٧ .
(٢) انظر سيد قطب ـ فى ظلال القرآن ـ جزء ٤ ص ٢٠٨٩ .
(٣) سورة ابراهيم . الآية ٢٣ .
(٤) سورة ابراهيم . جزء من الآية ٢٧ .

٢ ـ أسلـوب الترهيـــب :

ان من الأساليب المستخدمة فى الدعوة ، أسلوب الترهيـــب والتخويف . ولا بد أن يكون مقترنا بأسلوب الترغيب حتى لا يمتلك الرجـاء قلبه وحتى يظهر ذلك واضحا على سلوكه بالتوانى عن طاعـــة اللـــه والتكاسل عنها وتسويف التوبة . كما أنه ينبغى أن لا يقتصر على أسلـــوب الترهيب فيقنّط الناس من رحمـة الله .

والترهيب : هو التخويف[1] والتهديد ـ ولو أنه أشد وأبلـغ ـ على فعل الأعمال السيّئـة ومخالفة طاعة الله .

قال تعالى فى السورة الكريمة وهى غنية بمثل هذا الأسلـوب : (*) ﴿ اللَّهُ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ، وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ مِـنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (*) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا عَلَى الْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ، أُولَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾[2] (*) . يتوعـد الحقّ تبارك وتعالى من لم يعترف بربوبيته وكفر بالقرآن والوحى فقـــال سبحانه : (وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) والويل هو الهـــلاك[3] الذى لا يقدر قدره ولا يوصف أمـــره[4] . وأوصاف هؤلاء المتوعّدين أنهـم

---

(١) انظر محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى ـ مختار الصحاح ـ ص ٢٥٩، الطبعة الأولى ١٩٦٧ م ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
(٢) سورة ابراهـيم . الآيتان ٢ و ٣ .
(٣) وقيل هـو واد فى جهنّم .
(٤) انظر عبد الرحمن بن سعـدى ـ تفسير كلام المنان ـ جـ ٤ ، ص ١٢٢ .

(يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا) . ومثل هذه الأساليب في الخطاب بلهجتها الشديدة انما هي ترسيخ للعقيدة في نفوس المؤمنين وتنفير من هذا المنهج واظهار لأفعالهم بصورة بشعة مستقبحة وفي الجانب الآخر نزولها كالصواعق على الكفار فتحدوهم للتوقف والتساؤل ، وهنا غالبا يبدأ الايمان من هذا المنطلق .

ويأتي تهديد الكفار بأسلوب الخبر المتحتم الوقوع حينما عمد أهل الحل والعقد من الكفار الى وسيلة القوة - وهذه وسيلة يلجأ اليها الطغاة في حالة عجزهم - بأن النصر لا محالة للرسل وأتباعهم ، وأن الهلاك هو مصير الظلمة : (*) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ، فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (*) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ، ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (*) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (*) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (*) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (*) (١) . هؤلاء الكفار لم يكفهم أنهم كذبوا ورد وا دعوة الرسل بل توعدوهم بالاخراج من أرضهم - وهذا من أعظم الظلم اذ الأرض ليست لهم ولا ملكهم - أو يعود وا الى جاهليتهم وينضمون تحت لوائهم ويندسون في تجمعهم الجاهلي (٢) .

---

(١) سورة ابراهيم . الآيات من ١٣ الى ١٧ .

(٢) انظر عبد الرحمن بن سعدى - تفسير كلام المنان - ج ٤ ، ص ١٣١، وانظر - الظلال - ج ٤ ص ٢٠٩٢ .

ثم يأتى نصر الله لأوليائه : (فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّٰلِمِينَ) بأنواع العقوبات ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك أى العاقبة الحسنى التى جعلها للرسل ومن تبعهم جزاء (لِمَنْ خَافَ مَقَامِى) عليه فى الدنيا وراقب الله مراقبة من يعلم أنه يراه (١) .

(وَٱسْتَفْتَحُوا) انه مشهد الخيبة لكل جبار عنيد ، الخيبة على هذه الأرض ومع الخيبة نار جهنم تنتظرهم بحرها وسعيرها ويسقى من صديدها فيسقاه بعنف فيتجرعه غصبا وكرها وهو فى هذا العذاب يتمنى أن يموت ولكن الموت بعيد عنه يؤتى بالموت يوم القيامة على هيئة كبش بين الجنة والنار فيذبح .

ولما جعل المشركون لله أندادا وشركاء بغير علم ولا حجة جاءت الآية الكريمة بأسلوب التهديد لهم . قال تعالى : (*) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ (*) (٢)

وفى آخر السورة الكريمة يأتى الوعيد وهو أشد على النفوس المؤمنة من وقع السياط وهو من الأساليب الناجعة فى الدعوة به يرعوى الانسان عن غيه . هذا التهديد الذى يخيف : (*) وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ (*) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ، وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ (*) (٣)

---

(١) ابن سعدى ـ المرجع السابق ـ جـ ٤ ص ٦٤٢ .
(٢) سورة ابراهيم . الآية ٣٠ .
(٣) سورة ابراهيم . الآيتان ٤٢ و ٤٣ .

هذه أهوال القيامة ويوم الفزع الأكبر الذى يقول فيه أهل المعاصى[1] فضلا عن الكفار (رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ) .

ومن التخويف فى هذه الآيات (وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) . وخوّف الكفار يا محمد بهذا اليوم لعلهم يرجعون ولعلهم يعودوا الى الايمان[2] . (*) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (*) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ، وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (*) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (*) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ[3] (*) . هذا المصير المؤلم هو جزاء الظالمين يوم القيامة .

وهذا الأسلوب يستخدمه الدعاة الى الله مع العصاة من المسلمين لعلّهم يعودوا الى ربّهم ويستخدم مع أعداء الشريعة لصد كيدهم بالأمة .

٣ ـ أساليب الاستفهام :

يستخدمها القرآن الكريم فى خطابه للمشركين غالبا ، ويأتى هذا

---

(١) انظر ـ المنتخب فى التفسير ـ ص ٣٧٠ .
(٢) انظر ـ الامامين الجلالين ـ تفسير الجلالين ـ ص ٣٤٢ ، طبعة حسن عباس الشربتلى ، طبعة دار مروان ، دار العربية .
(٣) سورة ابراهيم . الآيات من ٤٧ الى ٥٠ .

الأسلوب للتقرير أو التعجب أو الاستهزاء كما هو موجود فى السورة الكريمة ، وهى وسيلة ناجحة للدعوة لحفز الهمم للتعرف على الحقيقة وصدق الرسالة ووحدانية الله سبحانه . قال تعالى على لسان موسى وهو يخاطب قومه : (*) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ (١) . يخاطبهم بصيغة الاستفهام التقريرى . ألم يأتكم خبر هؤلاء الأقوام حينما كذّبوا رسلهم جاءهم الهلاك فما لكم لا تتعظون وتؤمنون بالله ؟ .

وفى حوار الرسل مع أقوامهم يوجه الأنبياء الى أقوامهم سؤالا انكاريا (٢) يدل على أنه لا أحد يشك فى وجود الله لأن وجوده معروف بالفطرة . قال تعالى : (أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ) (٣) .

وبالاستفهام التقريرى (٤) يوجه الله الخطاب لجميع العقلاء ألم تر أن الله الذى خلق السموات والأرض وخلقه لهذه الأشياء يدل على ربوبيته وألوهيته . قال تعالى : (*) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (*) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٥) (*) .

---

(١) سورة ابراهيم . جزء من الآية ٩ .
(٢) انظر الامامين الجلالين ـ تفسير الجلالين ـ ص ٢١٢ . وانظر ابن سعدى ـ تفسير كلام المنان ـ جزء ٤ ، ص ١٢٧ .
(٣) سورة ابراهيم . جزء من الآية ١٠ .
(٤) انظر الجلالين ـ التفسير ـ ص ٢١٢ .
(٥) سورة ابراهيم . الآيتان ١٩ و ٢٠ .

وبأسلوب الاستفهام التعجبى من المشركين الذين أعرضوا عن الرسالة ، رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى أكبر نعمة من نعم الله يقول تعالى : (*) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (*) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ، وَبِئْسَ الْقَرَارُ (*) (١) . وهنا وصفهم الله بأنهم بدّلوا نعمة الله بالكفر وهذا حق اذ من جحد نعمة الله فكأنما وضع بدلا منها الكفر (٢) .

٤ - أسلوب ضرب الأمثال :

الأمثال جمع مثل ، وهو مايضرب به الأمثال ومثل الشىء صفته وهو يفيد الكشف عن الشىء واظهاره وتقريب معناه .

وقد شملت السورة الكريمة مثل الذين كفروا وصفتهم العجيبة الغريبة غرابة المثل وهو أن أعمالهم كرماد اشتدت به الريح أى حملته بشدة وسرعة فى يوم عاصف وريح شديدة وهؤلاء لا يرون لأعمالهم فى الدنيا أثرا فى الآخرة بل جميع أعمالهم باطلة ضائعة ذاهبة كذهاب الريح بالرماد عند شدة هبوبها (٣) : (*) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ، أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ، ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (*) (٤) .

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٢٨ .
(٢) انظر محمد محمود حجازى - التفسير الواضح - جـ ١٣ ، ص ٧٤ .
(٣) انظر محمد حجازى - المرجع السابق - جـ ١٣ ص ٦٦ .
(٤) سورة ابراهيم . الآية ١٨ .

وفى آية أخرى يقول تعالى : (*) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (*) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (*) (١) . وفى هذا المثل يقول الم تعلم أيها المخاطب كيف ضرب الله مثلا واختاره وجعله فى موضعه اللائق به وجعل كلمة طيبة كشجرة طيبة والمراد بالكلمة الطيبة وهى كلمة الاسلام شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله والشجرة الطيبة قيل هى شجرة النخيل .

وشبّه الله الكلمة الطيبة وهى دليل الايمان الثابت فى قلب المؤمن الذى يرفع به عمله الى السّماء : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) . شبه الله تلك الكلمة الطيبة بالشجرة المثمرة لها أصلها الراسخ فى الأرض وفرعها فى السماء شامخا وتؤتى أكلها الطيب فى كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها وتيسير خالقها (٢) .

وهكذا يضرب الله الأمثال للناس ، لأن فيها زيادة فهم وتذكير . وقال تعالى فى المثل الآخر : (*) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (*) (٣) .

يقول صاحب الظلال حول تصوره لهذا المعنى : " وان الكلمة

---

(١) سورة ابراهيم . الآيتان ٢٤ و ٢٥ .
(٢) المرجع السابق . جـ ١٣ ص ٧٢ .
(٣) سورة ابراهيم . الآية ٢٦ .

الخبيثة كلمة الباطل كالشجرة الخبيثة قد تهيج وتتعالى وتتشابك ويخيل الى بعض الناس أنها أضخم من الشجرة الطيبة وأقوى ولكنها تظل نافشة هشة وتظل جذورها فى التربة قريبة حتى لكأنها على وجه الأرض وما هى الا فترة ثم تجتث من فوق الأرض فلا قرار لها فهى أمثال صادقة ومصداقها واقع الأرض ولكن الناس ينسون فى زحمة الحياة (١).

٥ ـ أسلوب القصة :

لا شك ان قارىء القصة أو سامعها لا يملك أن يقف موقفا سلبيا من شخوصها وحوادثها فهو يحاول أن يضع نفسه على مسرح الحوادث ويتخيل انه كان فى هذا الموقف أو ذاك ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة فيوافق أو يستنكر أو يملكه الاعجاب (٢).

وللقصة أغراض فى القرآن :-

الأول ـ بيان أن الدين كله من عند الله .

الثانى ـ أن الله ينصر رسله وأتباعهم اذا اشتدت الكروب .

الثالث ـ تقوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وشدا لأزرهم .

الرابع ـ تنبيه أبناء آدم الى غواية الشيطان (٣).

---

(١) انظر سيد قطب ـ الظلال ـ جـ ٤ ص ٢٠٩٨ .
(٢) انظر عبد الرحمن النحلاوى ـ أصول التربية الاسلامية ـ ص ٢١٥ .
(٣) انظر محمد قطب ـ منهج التربية الاسلامية ـ جـ ١ ص ٢٣٧ ، دار الشروق

وهذه الأهداف للقصة القرآنية لها أثرها الكبير في تربية المؤمنين وايجاد التصور الصحيح للسير الى الله ، ولها آثارها النفسية والتربوية بعيدة المدى على مر الزمن مما تثيره من حرارة العاطفة ومن حيوية وحركة في النفس تدفع الانسان الى تغيير سلوكه وتتجلى عزيمته وذلك بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها و العبرة فيها .

ومثل هذا الأسلوب يوجد في سورة ابراهيم : قال تعالى :

(*) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ، وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (*) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ، قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (*) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (*) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ، وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (*) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ، فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (*) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ، ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (*) (١) .

---

(١) سورة ابراهيم . الآيات من ٩ الى ١٤ .

مواقف

وهذه القصة القرآنية تتحدث عن مواقع الأمم من أنبيائهم في الماضي وعن تكذيبهم للرسل بعد ما جاءتهم بالحجج الواضحة وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به .

وعرض هذا الموقف بهذه الصورة ليدل على الاعجاز البياني الذي تحدى الله به الانس والجن بقوله تعالى : (*) قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (*) (١) . ثم انظر كيف يتنوع العرض في كتاب الله من حكاية عن الماضي وما كان من الامم نحو رسلهم والخلاصة أنهم كذبوا تنتقل الرواية الى عرض موقف المكذبين في الآخرة : (*) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ، سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (*) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ، وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ، فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ، مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ، إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ، إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (*) (٢) .

٦ ـ أسلوب لفت الأنظار الى قدرة الله وعجائب صنعه :

وهو من الأساليب المؤثرة في النفس لغرس العقيدة الصحيحة واستجاشة الوجدان للتوجه الى الله تعالى . يقول سبحانه : (*) اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ

(١) سورة الاسراء . الآية ٨٨ .
(٢) سورة ابراهيم . الآيتان ٢١ و ٢٢ .

شَـــدِيدٍ (*) (١) . وهنا يبـــين الله تعالى كما " أنه له مافى السموات وما فى الأرض خلقا ورزقا وتدبيرا فله الحكم على عباده بأحكامه الدينيـــة لأنهم ملكه ولا يليق بهم أن يتركهم سدى " (٢) .

وقال تعالى فى الآية الأخرى : (*) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَـــقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيـــدٍ (*) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّـهِ بِعَزِيزٍ (*) (٣) . فى هذه الآية يشير الله سبحانـــه وتعالى الى عجائب مخلوقاته ويديع صنعه السموات والأرض ، وأن على كـــل مبصـــر وذي قلب أن يتفكر ويتدبر وأن خلق السموات والأرض بالحق ليوحـــى (٤) بالقدرة كما يوحى بالثبات فالحق ثابت لا يتزعزع وأهل الحق ثابتون كالجبال وقال تعالى : (*) اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ الثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْـــرِ بِأَمْرِهِۦ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَـــرَ (*) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَـــيْنِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَـــارَ (*) وَءَاتَـــٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإِن تَعُـــدُّوا نِعْمَـــتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ، إِنَّ الْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّـــارٌ (*) (٥) .

٧ ـ أسلـــوب الحـــوار :

من الأساليب المهمة فى الدعوة والتى على الدعاة طرقهـــــا

---

(١) سورة ابراهـــيم . الآية ٢ .
(٢) انظر عبد الرحمن بن سعدى ـ تفسير كلام المنان ـ جـ ٤ ، ص ١٢٢ .
(٣) سورة ابراهيم . الآيتان ١٩ و ٢٠ .
(٤) انظر سيد قطب ـ الظلال ـ جـ ٤ ص ٢٠٩٥ .
(٥) سورة ابراهيم . الآيات من ٣٣ الى ٣٤ .

واستعمالهما مع المدعوين . وعن طريق هذا الأسلوب يستطيع الداعية أن يدخل بعض القناعات فى ذهن المدعو كما يستطيع أن يزعزع كثيرا من القناعات التى يتمسك بها . قال تعالى : (*) ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ، سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (١) (*) .

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٢١ .

الوسائـــــــــل

الوسائل جمع وسيلـة ، ومادتها وسل (١) .

قال تعالى : (*) أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَـىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٢) (*) .

وفى الاصطلاح : هى كل مايتم به تبليغ الأساليب وحملهـــا الى المدعـو (٣) . وما دام أن الوسائل هذا شأنها فلابد من الاجتهـاد فى اختيار الوسيلـة المناسبـة للدعوة . فليس كل وسيلـة مجدية للتبليـغ ، وليست الوسيلـة وقفا على شىء معين لا يزاد فيها ولا ينقص ولا يغـيـر ولا يبدل بل متى ما كانت الوسيلة ـ أى وسيلـة ـ صالحة لنقـل الدعـوة والتعريف بها وهذه الوسيلـة ليس فيها مايتعارض مع الشرع كانت هـذه الوسيلـة مشروعه فلربما كان فى الرياضة البدنية التى هى محببـة للشباب وسيلـة لكسبهم فى جانب الخير ورد هم الى الصراط المستقيم .

وسورة ابراهيم من السور المكيـة التى حملت قضايا الدعوة بوسائـل مختلفة ، لذا سيتم الاشارة الى هذه الوسائل مع ذكر الأدلة عليها مـن السورة مراعيا عدم اهمال بعض الوسائل لتعم الفائدة .

---

(١) انظر جمال الدين بن منظور ـ لسان العرب ـ جـ ١٤ ، ص ٢٥٠ و ٢٥١ ، طبعة وزارة المعارف مصورة عن طبعة بولاق .
(٢) سورة الاسـراء . الآيـة ٥٧ .
(٣) انظر عبد الكريم زيدان ـ أصول الدعوة ـ ص ٤٢٩ .

وحينما نتأمل أول وسيلة للدعوة نجدها متمثلة فيما يقوله الداعية للناس بشتى أصناف القول .

القـــول :

القول هو الأصل فى الدعوة الى الله ، فما من رسول الا قال لقومه (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) . وفى السورة الكريمة نجد أن وسيلة القول كان لها النصيب الأكبر فى دعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حينما قال له ربه عز وجل : (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (١)) . كان عليه الصلاة والسلام لا يقف عنن الدعوة الفردية والجماعية ، ويدعو قريشا فى كل محفل ومناسبة ولما نزل عليه قوله تعالى : (*) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢) (*) قام خطيبا على الصفا فقال : " يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئا ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ياصفية - عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا أغنى عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ماشئت لا أغنى عنك من الله شيئا "(٣) .

---

(١) سورة ابراهيم . جزء من الآية ١ .
(٢) سورة الشعراء . الآية ٢١٤ .
(٣) رواه البخارى - كتاب الوصايا - باب هل يدخل النساء والولد فى الأقارب - جـ ٣ ص ١٩٠ .

ولا يزال القرآن يوجه الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام بأن يقول للمؤمنين أقيموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية لأن التوضيح المبدأ عن طريق الكلام وتوجيه الخطاب . قال تعالى : (*) قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (١) (*) . واستجابة لنداء ربه قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أمامة رحمه الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع : فقال " اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم " . (٢)

ولا شك أن شكر النعمة واجب أمر الله به فوسيلة التذكير بها والحث على طاعة الله هو القول ، وقد أمر الله نبيه موسى عليه السلام بقوله : (*) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣) (*) . ولهذا امتثل أمر ربه فذكرهم نعم الله عليهم (٤) . (*) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ، وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٣١ .
(٢) رواه الترمذي ، جـ٢ ص٥١٦ كتاب الجمعة وقال حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم في المستدرك جـ١ ، ص٩ وقال هذا صحيح على شرط مسلم ولا نعرف له علة ولم يخرجاه . وقد احتج البخاري ومسلم بحديث سلم بن عامر وسائر رواته . متفق عليه ، ووافقه الذهبي على تصحيحه .
(٣) سورة ابراهيم . الآية ٥ .
(٤) انظر عبد الرحمن بن سعدي ـ تفسير كلام المنان ، جـ ٤ ص ١٢٤ .

عَظِيمٍ (*) (١) . وينبغى أن يكون هذا القول صوابا بينا مؤديا للغرض المطلوب . فليس كل قول صالح لأن يقوم بوظيفة الدعوة ،بل يجب أن يكون هذا القول واضحا بينا لا غموض فيه ولا ابهام مفهوما عند السامع يوصله الى فهم ما يدعو اليه ولذلك أرسل الله الرسل بلسان أقوامهم حتى يحصل البيان . قال تعالى : (*) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ، فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ، وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (*) (٢) .

وجعل الله مهمة الرسل البلاغ المبين لتقوم الحجة على المخاطبين كما قال تعالى : (*) هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (*) (٣) . ولا يحصل البلاغ الا بعد وصول الدعوة الى أسماع المدعوين واضحة جلية بيّنة . وفى حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : "كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما مفصلا يفهمه كل من يسمعه" (٤) . أى بيّنا ظاهرا .

وبيان التوحيد بأنواعه غالبا مايكون عن طريق القول ، وهذا ما استخدمته الرسل مع أقوامهم : (*) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) (٥) .

---

(١) سورة ابراهيم . الآية ٦ .
(٢) سورة ابراهيم . الآية ٤ .
(٣) سورة ابراهيم . الآية ٥٢ .
(٤) انظرعبد الكريم زيدان ـ أصول الدعوة ـ ص ٤٥٣ (رواه أبو داود فى سننه جـ٥ ص ١٧٢ وقال الألبانى فى صحيح الجامع "حسن" . انظر صحيح الجامع ،جـ ٤ ص ٢٤١ .
(٥) سورة ابراهيم . جزء من الآية ١٠ .

القـدوة الصالحـــــة :

بعث اللـه محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليكون للمسلمين علـى مدار التاريخ أسوة حسنة وللبشرية فى كل زمان ومكان السراج المنـــير : (كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ (*) (١) . وقال تعالى مبيّنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلـــى للمؤمنين وهو السراج المنير والقمر الهادى : (*) لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا (*) (٢) " وهذا من علم الله تعالى وهو يضع لعباده المنهج السماوى أن الرسول المكلف من قبله بأداء الرسالة السماوية للناس ينبغى أن يكون متصفـــا بأعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية حتى يأخذ الناس عنه ويقتـدوا به ويتعلموا منه ويستجيبوا اليه وينهجوا نهجه (٣) " .

ولما سئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول صلى اللـه عليه وسلم قالت : (فان خلق نبى الله صلى الله عليـه وسلـم القرآن) (٤) . ولذلك كان الصحابة رضى الله عنهم على أرقى ما يكـــون فى السلوك وهذا راجع ـ والله أعلم ـ لأنهم تخرجوا على يد الرسول صلى

---

(١) سورة ابراهـيم . من جزء من آية ١ .
(٢) سورة الأحـزاب . الآية ٢١ .
(٣) انظر عبد الله علوان ـ تربية الأولاد فى الاسلام ـ ص ٨ ، القسم الثالـث ، دار السلام .
(٤) رواه مسلم فى كتاب ـ صلاة المسافرين وقصرها (باب جامع صلاة الليل ومن نام عن عينه أو مرض ، جـ ١ ص ٥١٣ من حديث طويل ، ١٩٧٩ .

الله عليه وسلم وعاش بينهم يرونه ويعرفونه ، فكان جيلهم الجيل القرآنى الفريد ثم التابعين كانوا على درجة عليا من الالتزام الاسلامى . ويرجع ذلك لأنهم رأوا الصحابة وتربوا على أيديهم وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : " خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "(١) . الحديث .

وتبرز أهمية القدوة أكثر وضوحا اذا عرفنا أن الرسل حينما ذكرهم الله عموما فى السورة الكريمة قائمين بدعوة أقوامهم كانوا مثلا أعلى لغيرهم فى السلوك ، فالداعية الى الله حينما يقوم بدعوة غيره لا بد أن يجاهد نفسه أولا على الاستقامة وأن يطبق ما يقول أولا . وكانت القدوة ضرورية فى واقع الدعوة أولا لأن الشارع الحكيم أراد من المؤمنين المحتسبين لله لنشر دعوته أن يكونوا كذلك ، وأن فى الانسان غريزة التقليد والمحاكاة وهى رغبة جامحة فى نفس الانسان فتجد المرؤوس يقلد الرئيس والطفل يقلد أستاذه والضعيف يقلد القوى ، فاذا وجد فى وسط المجتمع قدوة صالحة يتمثل الاسلام بسلوكه كان ذلك دعوة صامتة ان صح التعبير(٢) .

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب ١ ، جـ ٤ ص ١٨٩ ، طبعة المكتب الاسلامى ، استنبول ، تركيا ، تصوير عن طبعة دار الطباعة

(٢) انظر عبد الرحمن نحلاوى ـ أصول التربية الاسلامية وأساليبها ص ، دار الفكر .

قدسيـــة المسجـــد (١) :

وهذه وسيلة أخرى من وسائل الدعوة . وقد أشير في السورة الكريمة الى اقام الصلاة بقوله سبحانه : (*) قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ) . والصلاة غالبا لا تقام الا في المساجد ، وهذا واجب شرعي يأثم من تركه الا لعذر والمسلمون باجتماعهم في المسجد تحفهم الملائكة وتغشاهم الرحمة وفي هذا الجو الايماني يكون القرب الى الله تعالى . ومن الميسور أن يستمع العاصي الى كلمة أو خطبة فينزجر عما هو عليه من ضلال . لذا قال تعالى : (*) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (*) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (*) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ) (٢) .

ولأهمية المسجد وضرورته للدعوة الى الله أثنى الله على عمّارها بقوله سبحانه : (*) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

---

(١) قدسية المسجد هي حقيقة وسيلة الدعوة أما اطلاق الوسيلة على المكان نفسه فلا يكون هناك اذن فرق بين أن يدعو المسلم في المسجد وفي غيره . وبالامكان أن يتوفر عدد المصلين في غير المسجد ولكن جو المسجد الايماني وقدسية المسجد وطهارته ومجيء المصلين لا لقصد غير رضا الله هو مايمكن الداعية من استقطاب أكبر عدد ممكن من الناس وهم متهيئون لتقبل مايقال .

(٢) سورة النور . الآيتان ٣٦ و ٣٧ وجزء من ٣٨ .

الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَآتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ (١) . وهى عمارة حسية ومعنوية . وقال عليه الصلاة والسلام : " من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاه بنى الله له بيتا فى الجنّة " (٢) .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين اذا رأوا شخصا يعتاد المساجد بأن يشهدوا له بالايمان بقوله : " اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان " (٣) . وحثّ عليه الصلاة والسلام على الذهاب للمساجد وحضور الصلاة والذكر فيها ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح " (٤) .

من هذه النصوص يتبين لنا أن المسجد هو مرتكز الدعوة وحامل لوائها وأن له وظائف أخرى غير اقام الصلاة غفل عنها كثير من المسلمين وقصروا فى الأخذ بها . كل هذا يصدقه واقع الحياة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فكان أول عمل قام به لما قدم المدينة هو عمارة

---

(١) سورة التوبة . جزء من الآية ١٨ .

(٢) عن جابر بن عبد الله بن ماجه ، جـ١ ص ٢٤٤ كتاب المساجد والجماعات وانظر بن خزيمة فى صحيحه جـ ٢ ص ٢٦٩ جامع ابواب فضائل المساجد وبنائها باب فى فضل المسجد وان صغر وضاق وقال فى الحاشية اسناده صحيح وله شاهد فى صحيح مسلم بلفظ (من بنى مسجد الله تعالى قال بكير حسبت أنه قال : يبتغى به وجه الله) بنى الله له بيتا فى الجنة انظر ـ الجامع لصحيح مسلم جـ ١ ص ٣٧٨ كتاب المساجد باب فضل بناء المساجد والحث عليها .

(٣) رواه بن خزيمة فى صحيحه ، جـ٢ ص ٢٧٩ كتاب الامامة فى الصلاة باب الشهادة بالايمان لعمار المساجد باتيانها والصلاة فيها . قال محقق صحيح خزيمة فى الحاشية " اسناده صحيح " . انظر ابو محمد عبد الله الدارمى ـ سنن الدارمى ـ جـ ١ ص ٢٧٨ ، كتاب الصلاة ، باب المحافظة على الصلوات .

(٤) صحيح البخارى ـ كتاب الآذان ـ فضل من غدا الى المسجد أو راح ، جـ ١ ص ١٦١

المسجد وأصبح بعد ذلك مركزا للدعوة فيه أقام الصلاة وعقد الألوية وفيه التعلم وادارة شئون الدولة . فكان المسجد بهذا قد أدى رسالته التى أنيطت به . وما أحوج المسلمون الى أن يعيدوا للمسجد رسالته فى الدعوة ويبدأوا انطلاق حياتهم من المسجد حتى يتطهروا من أرجاس الجاهلية (١) .

الانفاق فى سبيل الله :

وهو من أهم الوسائل للدعوة حيث عن طريق الانفاق ينضم الى صف الأخيار العدد الكثير وقد ذكر الانفاق فى السورة الكريمة بعد الصلاة . قال تعالى : (وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٢) (*) .

وقد حث الله تبارك وتعالى على الانفاق وامتدح المنفقين فى كثير من الأيات . فقال تعالى : (*) مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

---

(١) وتضييق نطاق المسجد وحصره على الصلاة فقط اثم كبير وعرقلة لدعوة الاسلام ومن الواجب أن يكون المسجد شاملا لمكتبة للقراءة والاطلاع وقاعة محاضرات ودروس للعلماء وحلقات فى نفس المسجد ومكان مخصص ومعد للنساء لحضور الصلوات وخطب الجمعة واستماع الدروس .

(٢) سورة ابراهيم . جزء من الآية ٣١ .

حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً (١) . وقال تعالى : (وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) (٢) .

وللانفاق فى سبيل الله عدة طرق وصور من خلالها يستطيع المرء أن يقوم بواجب الدعوة الى الله . فهناك الفقراء والمساكين ، فالصدقة عليهم واعطاؤهم مايكفيهم هو فى حد ذاته دعوة لأن المسلمين اذا كان غنيهم يواسى فقيرهم كان هذا محاربة للفكر الشيوعى الذى يستغل الضعفاء والفقراء وأهل الحاجات . وقد يكون الانفاق على طلبة العلم وحفظة القرآن ونشر العلم فى العالم الاسلامى . أو قد يكون الانفاق على المجاهدين ، وهذا النوع من مجالات الانفاق تجد أن القرآن يؤكد عليه فى كثير من المواضع ويحذر عن التخاذل والتكاسل كما ذكر الله فى كتابه : (*) لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ (٣) (*) . وقال تعالى : (*) *إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ، يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ، وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ، فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ، وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٤) (*)

ومن جلالة قدر هذا العمل أن سماه تجارة وهو حقا تجارة

---

(١) سورة البقرة . جزء من الآية ٢٤٥ .
(٢) سورة الحديد . جزء من الآية ٧ .
(٣) سورة التوبة . جزء من الآية ٨٨ ١
(٤) سورة التوبة . الآية ١١١ .

رابحة ما دامت هذه التجارة مع الله . قال تعالى : (*) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (*) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (*) (١) . وانها لرزية عظيمة ومصيبة كبرى حينما تفرغ هذه الآيات سامع المسلمين ولم يتحركوا لموقف مشرف مع المناطق الجريحة في العالم الاسلامي .

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة الانفاق للدعوة وذلك باعطائه المؤلفة قلوبهم العطايا الجزال . فقد روى في تهذيب سيرة بن هشام بعد حنين قوله " وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان من حرب مئة بعير وأعطى ابنه معاوية مئة بعير وأعطى حكيم بن حزام مئة بعير وأعطى الحارث بن كلدة مئة بعير ، وأعطى سهيل بن عمرو مئة بعير وأعطى حويطب بن عبد العزى مئة بعير" (٢) ، ولا يزال الرسول صلى الله عليه وسلم يعطي منهم المئة ومنهم ما دونها يتألف بها قلوبهم . وكان هذا المنهج المسدد له آثاره فيما بعد حيث حسن اسلام هؤلاء ونفع الله بهم الاسلام .

فمن هذا ما على الداعية الا أن يستخدم هذا المنهج طريقا لدعوته فيرخص مافي يده رغبة فيما عند الله من الأجر .

---

(١) سورة الصف . الآيتان ١٠ و ١١ .
(٢) انظر عبد السلام هارون - تهذيب سيرة بن هشام - ص ٢٩١ .

ولا يحتاج الأمر الى توضيح وما يقوم به " المنصرون " من جهود مضنية ومن الانفاق فى سبيل دعوتهم المضللة والعطايا وتأمين الغذاء واقامة المستشفيات وهى مع ذلك تمعن فى التخفى وتعمية ماوراءها . كل هذا يحتم على المسلمين أن يتنبهوا لضرورة الانفاق فى سبيل الله ودحر أعداء الشريعة من يهود ونصارى ومن سار على شاكلتهم (١) .

الدعاء :

الدعاء سلاح المؤمن وله تأثير عجيب فى حياة الانسان يلمسه من خالط الايمان بشاشة قلبه وآمن ايمانا حقا بالله .

وفى آيات عدة فى السورة الكريمة يطالعنا أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام وهو خاشع ذليل : (*) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ (*) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ، فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (*) (٢) . الى آخر الآيات .

كل هذه الآيات تبين لنا أن الداعية الى الله لا ينبغى له أن يغفل عن وسيلة الدعاء والتضرع الى الله بأن يهدى ضال المسلمين

---

(١) انظر محمد حسين الذهبى ـ مشكلات الدعوة والدعاة ـ ص ١٥ .
(٢) سورة ابراهيم . الآيتان ٣٥ و ٣٦ .

عموما وأن يجتهد بالدعاء لفلان من الناس الذى يريد دعوته ، وهذه كثيرا ما يستهان بها وهى كما علمت من قوله تعالى : (*) وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (*) (١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يسأل الله يغضب (٢) " .

ومعروف أن هذه الوسيلة لا يمكن للداعية أن يستخدمها الى مع عصاة المسلمين أما الكفار فلا يجوز الاستغفار لهم كما هو معروف من قوله تعالى : (*) مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ (*) وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ (٣) .

واستخدام الدعاء وحده بدون اتخاذ الأسباب الأخرى من تضليل الشيطان ولكن وأنت تتحرك بدعوتك وفى آناء الليل تضرع الى الله بأن يهدى هذا الانسان .

---

(١) سورة غافر . الآية ٦٠ .

(٢) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة ـ كتاب الدعوات ـ باب رقم ٢ ـ حديث رقم ٣٣٧٣ ، دار احياء التراث العربى . وانظر بن الأثير ـ جامع الاصول ـ قال المحقق فى الحاشية ١٦٦/٤ رقم ٣٣٧٠ فى الدعوات باب رقم ٣ وأخرجه أحمد فى المسند والبخارى فى الأدب المفرد وبن ماجة والحاكم والبذار كلهم من حديث أبى هريرة وهو حديث حسن . جامع الاصول تحقيق الارناؤوط ، نشر مكتبة الحلوانى ومطبعة الفلاح .

(٣) سورة التوبة . الآية ١١٣ وجزء من الآية ١١٤ .

الاتصـــال المباشـــر :

والوسيلـة الأساسية التى استخدمتها الرسل مع أممهم والـــتى استخدمها الرسول صلى اللـه عليه وسلم هى الاتصال المباشر ، امـــا أحاديث مع الأفـراد أو خطب تلقى على سامع الجماعات . قال تعالـــى فى شأن موسى مع قومه : (*) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ، وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (*) (١) . وهو مـــن الوسائل النافعة فى الدعوة والمؤثـرة حيث يلتقى الداعية بالمدعويـــن وتكون الفرصة سانحة لأن يحدثهم بما عنده و يبسط النقاش الهـــادى وتطرح قضايا على بساط البحث العلمى فتزيل اشكالات فى ذهن المدعو .

وربما يكون هذا الاتصال عن طريق الخطب وهى وسيلة تحتـــاج الى خبرة ومعرفة بأحوال المخاطبين واعطائهم على قدر مداركهم أو عـــن طريق الارتباط الوثيق بالمدعو ومعاشرته معاشرة طويلة بحيث يسهـــل التأثير عليه واقناعه ومن ثمّ السير به فى طريق الايمان .

هذا ما استطعت استنباطه من الوسائل فى السورة الكريمـــة ، ولا شك أن هناك وسائل أخرى للدعوة ليس لذكرها شاهد فى السورة توقفت عن ذكرها . والله سبحانه وتعالى الهادى الى سواء السبيل ، وهـــو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبـــه وسلـــم .

---

(١) ســـورة ابراهـيم . الآية ٦ .

(الخاتمـــــة)

(الخاتمـــــــــة)

وبعد أن وفقنى الله سبحانه وتعالى بالانتهاء من هـــــذا البحث ، أعطى ملخصا مختصرا عن بعض أفكاره وجوانبه . وهو فى الواقع دراسة متواضعة للدعوة من خلال سورة " ابراهيم " عليه السلام تحـــت عنوان "" أسس الدعوة فى سورة ابراهيم "" بدأت أولا بذكر أهميـــة الدعوة من حيث واقع الأمة وأنها أهم حاجات الأمة . ومن حيث حكمهـــا على الأمة فرض عليها يجب تخصيص طائفة من المؤمنين تقوم بالدعوة . ومن حيث الأفراد واجبة على كل فرد مسلم على حسب مسئوليته . والمسلم لا بد أن يكون عالما بالأمور الضرورية من دينه فهو مطالب اذن بنشرهـــا وتبليغها .

وقد بينت أهداف الدعوة وهى مذكورة فى مقدمة السورة الكريمة فى قوله تعالى : (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (*) . وتوصلت الـــى أن أهداف الدعوة الى الله أربعة أهداف : ايجاد الفرد المسلـــم الملتزم بدينه القائم بحقوق ربه ، وايجاد البيت المسلم الذى تسوده المحبة والألفة متقيدا بأحكام الاسلام ، وايجـــاد المجتمع المسلم والحكومة المسلمة .

وأوضحت فى نهاية التمهيد خصائص الدعوة وهى تدور حـــول

الشمول والتكامل ، وأنها عامة لجميع الثقلين الانس والجن .

ولما كان الموضوع عن أسس الدعوة قسمت الأسس الى قسمين أسس علمية تضم فى طياتها الداعى - والمدعو - وموضوع الدعوة . وتحدثت عن الداعية وماذا ينبغى أن يكون عليه من الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة وفى كل ذلك أستشهد من السورة الكريمة ما استطعت التوصل اليه من الأدلة والشواهد ..

ثم تحدثت عن المدعو وأصنافه وأن المدعوين ليسوا على درجة واحدة وليسوا على مستوى واحد وانما هم مابين مؤمن وهو محتاج الى الدعوة ، ولكنها دعوة بطريقة معينة وكافر مفتون بحب الرئاسة والتسلط على رقاب الناس ، وكافر عامّىّ جاهل يحتاج الى من يدله على طريق الخير والهدى وأهل الكتاب (١) .

وأوضحت الأساس الثالث وهو الواسطة بين الداعى والمدعو الذى هو الاسلام ووضعته تحت عنوان " موضوع الدعوة " وبينت معنى الاسلام وأركانه ثم الايمان والاحسان حيث أن الدعوة الى الله أولا للدخول فى الاسلام ثم تعليمه وتربيته حتى نصل الى مستوى الايمان وتعهده وتركيزه حتى يصلب عوده وبالتالى بمجموع المؤمنين الذين هذا شأنهم يصبحوا ركيزة لنشر الحق وصخرة قوية تتحطم عليها قوى الباطل

---

(١) النصارى واليهود .

وتشرق الأرض من جديد بنور هذا الدين .

وهذه الأسس الثلاثة العلمية هى الفصل الأول . والجانب الثانى هو طريقة العمل والتبليغ والنشر وكيفيته وما هيته التى يسير عليها وهى على شطرين : الأساليب وقد ظهر أن للدعوة أساليب كثيرة فيلزم الدعاة الى الله أن يتعرّفوا عليها ويدرسوها حتى يتمكنوا من دعوة الناس بصورة مثلى . ووسائل عن طريقها نوصل الدعوة الى الناس عموما فيختار الدعاة الى الله من الوسائل الملائمة ما يناسب كل عصر وكل قوم مما يحقق الأهداف المرسومة للدعوة الاسلامية ، وهى دراسة موجزة توصلت من خلالها الى النتائج التالية :

١ - بيان أن الدعوة الى الله ضرورية لحياة الأمم جماعة وأفرادا ولا غنى لهم عنها .

٢ - قدم هذا البحث تصورا كاملا عن الأسس العلمية والأسس التطبيقية وظهر أن السير الى الله فى طريق الدعوة يحتاج الى دراسة وافية لأسسها وأصولها .

٣ - ان الالتصاق بكتاب الله حفظا وتدبرا يتيح للداعية أسباب التأثير على الآخرين .

٤ - ان الدعوة الى الله ليست مجرد كلمة تقال فيتأثر بها الناس أو ادخال كافر فى الاسلام فحسب بل لابد أن تشتمل الدعوة الى الله على منهج التربية لكل من آمن بالله .

٥ - ان من وسائل الدعوة (قدسية المسجد) وهى الوسيلة حقيقة لا المكان نفسه من حيث هو مكان .

ويحصر الباحث توصياته بعد ذلك كله فى ثلاث نقاط جامعة :

١ - أن يعنى كل داعية الى الله بحفظ القرآن أولا وقبل كل شىء وحفظ ماتيسر من السنة وأن لا يشغل نفسه بشىء قبل ذلك .

٢ - أن تكون البحوث والرسائل فى الدعوة تنطلق عن دراسة للقرآن واستنباط المناهج والقضايا المتعلقة بالدعوة والوسائل والأساليب ومعرفة الأهداف للدعوة . كل هذا ينبغى أن يكون من القرآن لأنه لم تعتمد الطرق والنظريات فى الدعوة الى الله الا أن منها من لم يكن مستمدا من القرآن وأن هناك أهواء وأغراضا أو لعدم الفهم السليم للنصوص ، فالدراسة المستمدة من الكتاب والسنة كافية لأن تتوحد مشارب الدعاة فى العالم وتنطلق الدعوة الى الله فى طريق واحد .

٣ - أن تقوم الجامعة بانشاء مركز للدعوة يعمل فيه الأكفاء من المتخرجين من كلية الدعوة والاعلام سواء كانت المراحل الأولى أو دراسات عليا . ويقوم هؤلاء الأساتذة الدعاة بوضع خطة عمل للدعوة الى الله ويباشر المركز أعماله فى أوساط المجتمع على كافة مستوياته بأساليب الدعوة المستمدة من القرآن الكريم والسنة

وبالوسائـــل المناسبة التى عن طريقهـــا ينشر الوعى الاسلامـى بين عمـــوم النّـــاس.

( ) ( ) ( )
( )

(مصـــادر البحـــــث)

(مصـــادر البحـث)

أولا ـ القرآن الكريـــم

ثانيا ـ كتب التفســـير

١ ـ أبى الفدا اسماعيل بن كثير الدمشقى ـ تفسير القـرآن العظـيم دار الفكـر .

٢ ـ محمد بن أحمد القرطبى ـ الجامع لأحكام القرآن ، دار احيـاء التراث العربى ، ١٩٦٥م .

٣ ـ محمد رشيد رضا ـ تفسيرالقرآن الحكيم ـ دار المعرفة ،بيروت .

٤ ـ عبد الرحمن بن سعدى ـ تفسير كلام المنان ـ المؤسسـة السعيدية ، الرياض .

٥ ـ عبد الرحمن بن الجوزى ـ زاد المسير فى علم التفسير ـ المكتـب الاسلامى .

٦ ـ سيد قطب ـ فى ظلال القرآن ـ ط ٦ ،دار الشروق ،١٣٩٨هـ

٧ ـ محمد جمال الدين القاسمى ـ محاسن التأويل ـ ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

٨ ـ محمد محمود حجازى ـ التفسير الواضح ـ ط ٤ ، دار الجيـل ١٣٨٨ هـ .

٩ ـ الامامان جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ جـلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تفسـير الجلالـين ـ المكتبة الشعبية .

١٠ ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر ، لجنة القرآن والسنّـة ، ـ المنتخب فى التفسير ـ ط ٦ ، ١٣٩٧ هـ .

١١ - محمد بن علي الصابوني - صفوة التفاسير - ط ٤ ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢ هـ .

١٢ - أحمد مصطفى المراغي - تفسير المراغي - دار احياء التراث العربي ، بيروت .

ثالثا - كتب الحديث :

١٣ - أبو عبد الله محمد اسماعيل البخاري - صحيح البخاري - تصوير عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول سنة ١٣١٥ هـ .

١٤ - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - صحيح مسلم - دار البحوث والافتاء والدعوة والارشاد ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٠ هـ .

١٥ - الامام أبي بكر محمد بن الحامد بن خزيمه - صحيح بن خزيمة - المكتب الاسلامي ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٣٩١ هـ .

١٦ - أبو عيسى محمد بن سوره الترمذي - الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق أحمد شاكر - محمد فؤاد عبد الباقي - ابراهيم عطوه عوض ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (تصوير من الطبعة الأولى)

١٧ - الامام أبي السعادات محمد بن الأثير - جامع الأصول في أحاديث الرسول - مكتبة الحلواني - مطبعة الفلاح - مكتبة دار البيان ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ .

١٨ - الحافظ نور الدين الهيثمي - موارد الظمآن الى زوائد بن حبان - تحقيق محمد عبد الرزاق حمزه ، المكتبة السلفية .

١٩ - أحمد بن أبي بكر الكناني البوصيري - مصباح الزجاجة في زوائد بن ماجه - تحقيق محمد المنتقى الكشناوي ، ط ١ ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

٢٠ - نور الدين الهيثمي - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

٢١ - نور الدين الهيثمي - كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ .

٢٢ - الحافظ أبي قاسم سليمان بن أحمد الطبراني - المعجم الصغير - صححه وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٨ هـ .

٢٣ - الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - سنن بن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٩٥ هـ .

٢٤ -

رابعا - كتب العقيدة :

٢٤ - شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيميه - الايمان - ط ٢ ، المكتب الاسلامي ، ١٣٨١ هـ .

٢٥ - شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيميه - الفتاوى - ط ١ ، توزيع دار البحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨ هـ .

٢٦ - علي بن علي بن أبي العز الدمشقي - شرح العقيدة الطحاوية - تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ١ ، مكتبة البيان ، دمشق ، ١٤٠١ هـ .

٢٧ - عبد الرحمن بن قاسم - شرح الأصول الثلاثة - ط ٥ ، دار العربية ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ .

٢٨ - سيد قطب - معالم في الطريق - دار الشروق .

٢٩ - عبد الرحمن آل الشيخ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - مكتبة الرياض .

خامسا ـ كتب اللغة :

٣٠ ـ جمال الدين بن مكرم بن منظور ـ لسان العرب ـ طبعة وزارة المعارف ، مصورة عن طبعة بولاق .

٣١ ـ محمد بن أبى بكر الرازى ـ مختار الصحاح ـ ط ١ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٧ م .

سادسا ـ كتب السيرة :

٣٢ ـ عبد السلام هارون ـ تهذيب سيرة بن هشام ـ دار الفكر .

سابعا ـ كتب منوعة :

٣٣ ـ أبو الحسن على بن محمد الماوردى ـ الأحكام السلطانية ـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

٣٤ ـ البهى الخولى ـ تذكرة الدعاة ـ ط ٦ ، مكتبة الفلاح الكويتية ، ١٣٩٩ هـ .

٣٥ ـ محمد الراوى ـ الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ـ الدار العربية ببيروت .

٣٦ ـ عبد الكريم زيدان ـ أصول الدعوة ـ ط ٣ ، مكتبة المنار الاسلامية ١٣٩٦ هـ .

٣٧ ـ أحمد الغايز ـ طريق الدعوة فى ظلال القرآن ـ ط ٦ ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٣٨ ـ يوسف القرضاوى ـ العبادة فى الاسلام ـ ط ٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ .

٣٩ ـ على عبد الحليم محمود ـ عالمية الدعوة الاسلامية ـ ط ٢ ، دار عكاظ ، ١٣٩٩ هـ .

٤٠ - محمد قطب - منهج التربية الاسلامية - ط ١ ، دار الشروق ١٤٠٠ هـ .

٤١ - أبو الأعلى المودودى - تذكرة دعاة الاسلام - ط ٢ ، المكتبة العلمية ، باكستان ، ١٣٩٦ هـ .

٤٢ - محمد أبو زهره - الدعوة الى الاسلام ، تاريخها فى عهد النبى والصحابة والتابعين والجهود المتلاحقة وما يجب الان - دار الفكر .

٤٣ - سيد قطب - خصائص التصور الاسلامى ومقوماته - ط ٦ ، دار الشروق ، ١٣٩٩ هـ .

٤٤ - عبد الكريم عثمان - معالم فى الثقافة الاسلامية - ط ٥ ، مؤسسة الأنوار [illegible] ١ هـ .

٤٥ - عبد الرحمن النحلاوى - أصول التربية الاسلامية - ط ١ ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ .

٤٦ - محمد الصبّاغ - من صفات الداعية - المكتب الاسلامى .

٤٧ - حسن البنا - مجموعة الرسائل -

٤٨ - مصطفى مشهور - طريق الدعوة - دار الأرقم ، ١٤٠٣ هـ .

٤٩ - آدم عبد الله الألورى - تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم - ط ٢ ، مكتبة وهبة بالقاهرة .

٥٠ - حسن أيوب - السلوك الاجتماعى -

٥١ - أبو الأعلى المودودى - المصطلحات الأربعة فى القرآن - دار الأرقم .

٥٢ - د . محمد حسين الذهبى - مشكلات الدعوة والدعاة - دار الشعب بالقاهرة .

٥٣ - رؤوف شلبى - الدعوة الاسلامية فى عهدها المكى - دار القلم

ثامنا ـ الرسائل العلميـــة :

٥٤ ـ الشيخ سيد محمد ساداتى الشنقيطى ـ وظيفة الاخبـار فـــى سورة الأنعام ـ بحث غير مطبوع .

٥٥ ـ محمد ولد سيدى ولد حبيب ـ منهج الرسول فى دعوة أهـــل الكتاب ـ رسالة دكتوراه مقدمة للجامعة الاسلامية بالمدينـــة ـ قسم الدراسات العليا (شعبة الدعوة) .

٥٦ ـ أحمد فهمى سلامه عبد الصمد ـ منهج القرآن فى ســـــورة المـــدثر ـ بحث مرحلة تخصص العام دعوه لنيل الماجستير

٥٧ ـ محمد بن سيدى بن الحبيب ـ الدعوة الى الله فى ســـــورة ابراهيم ـ رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الاسلامية بالمدينة ـ قسم الدراسات العليا (شعبة الدعوة) .